قصة بدر التمام ابنة الملك

صادر مع محبوبها

جبر المزيد

بتمامها

(ثمنها ستة غروش صاغ)



الحمد لله رب العالمين الذى جعل أخبار الأولين عبرة للآخرين (وبعد)
فيقول عبد ربه القادر ابراهيم بن يوسف صادر انى لما رأيت أكثر
الناس لهم الرغبة فى قصة بدر التمام بنت الملك صادر مع محبوبها جبر
المزيد فباشرت فى طبعها وتهذيبها مرة ثالثة

* (بسم الله الحى القيوم) *

(قال الراوى) بينما كانت أمارة بنى هلال فى ذات يوم قاعدين عند
السلطان حسن أقبل عليهم ثلاثة شعار ولما جلسوا طلبوا الربابات
وصاروا ينشدوا ويوصفوا بدر التمام ابنة الملك صادر قدام الأمارة
وكانت الجائزة أم محمد سمعتهم يوصفون بدر التمام حتى خاصوا فقاموا
وراحوا وكان السلطان حسن وهو نائم ليلة من الليالى شاف فى نومه
غراب أسود جالس فوق رأسه فانتبه ودخله خوف من ذلك الغراب

فقام

فنام ثاني مرة فشاف الغراب راح وجاب وراه غرابات مثل الجراد وفيهم عقاب يرعب القلب واقفون على أرض نجد وقطعوا ازهر العشاب حتى عادوا أهل نجد في غاية الضيق وترحلوا من أوطانهم فانتبه السلطان حسن وهو مرعوب من ذلك المنام وفكره مشتت فجمع الرمالين واكابر قومه وصار يشرح لهم مثل ما شاف في المنام وعاد يقول

يقول الفتى حسن سرحان أبو علي * صروف الليالي زايدات عيونها
ودمع عيوني فوق مقلة وجنتي * وعيني من ميل الكرى كحلونها
جرا ماجرا أصل الجرا * دمعي جرا من فيض صافي جفونها
رأيت مناماً هد حيلي وقوتي * أنا رايد اهل العلم تشرح فنونها
أنا نائم في الليل في لذة الكرى * وعيشي صفي ماعكر الدهر لونها
الا وغراب أسود الرأس باشم * جاس فوق راسي ماخشا من عيونها
سميت بالرحمن من بعد شوفه * وقريت جزوان من تبارك كونها
وقد نمت ثاني مرة ياشاعر * والغراب وحوله من قبونها
انتبهت مرعوبا وقد قمت عاقد * أريد اهل العلم ان يفرجونها
مولاي اسألك ياحبة عيني * تخزي ابليس المقارن عيونها
وقد نمت ثالث مرة يااهل عامر * والله الغراب والعقبان غفقونها
منهم عقاب عيونه مقرونات لرأسه * فرق تختي والعدا حايطونها
وحوله العقبات مثل الجراد وأكثر * ويازتنا من نجد هم غايبونها
وساقوا جميع الضعن يااهل عامر * ولا واحد دوني ودونها
وعدت بحال الذل والناس بالهنا * ومالي ورزقي العدا أخذونها
أبوليث اريد تفيدني فيما جرا * خايف من الايام تبدي جنونها
قال الفتى حسن ابن سرحان أبو علي * ونيران قلبي زايد سنونها

قال فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وابا ليث الكندي يسمع نظامه فالتفت أبو ليث للامير أبو زيد وطلب الاجازة منه ومد كتاب

لرمل وحرر الاشكال وولد البنات من بطون الامهات وعرف تفسير المنام عن حقيق ولكن عمه ما اراد يخبر خبر سوء فالتفت الى الامير أبو زيد واعطاه الاشارة وقال ما يطلع بيدي افسر منام أبو علي لان الرمل اختلف معي فالتفتت أمارة بني هلال الى الامير أبو زيد وقالوا اما لها غيرك يا ابو مخيمر فعند ذلك مد يده ابو زيد وأخذ كتاب الرمل وحرر وكرر فبان له كل شيء فصار يشرح له ويقول

يقول أبو زيد الهلالي سلامه * سلات الفتى ما كان للكذب راغب
يابو علي اسمع كلامي وقصتي * رأيت أنا يابو علي على الامر صائب
مديت كتاب الرمل بان لي حروفه * صروف الليالي ياهلالي عجائب
أما الغراب الاول يابو علي * جاسوس ترحم للحما والجوانب
وخش الحما ونظر جميع جموعنا * وشاف الهلاليات ام العصايب
وراح وجاب لنا غربان غيره * واملوه أراضي نجد من كل جانب
جابوا ملكهم بالرجا ياهلالي * ومعه قوم مثل زهر الشوائب
وقلت يابو علي على ما جرا لنا * بعد الهنا والعز يبدل نكايب
قد حال علينا الدهر كفانا الله شره * يكون الفتى مغلوب بيرد غالب
أنا أقول أن ابو ليث حازها * ولكن مارضي يحكي كلام المعايب
أبو ليث اسألك بالحبيب النبي * تحكي كلام الصدق بين العرايب
قال أبو زيد الهلالي سلامه * أسفي على من راخيات الزوايب

قال فلما فرغ أبو زيد من كلامه وابو ليث الكندي لقا ظاهر الكلام من غيره فصار يشرح الذي بان له بالرمل وعاد يقول

قال أبو ليث الحزين بما جرى * اطاب الاذن من كار اعرايب
ودمع الاماقي عكر اللون قلبها * وفي ضميري نارا تزيد اللهايب
أبو زيد بنية الصحيح بقولك * وهذا أسباب الغراب والعواقب
نعم أساس الشر يابو مخيمر * ابنك عكرمي جبر المزيد سبايب

جبر ابن مزيد فات أهله وربعه * وهاج عليه غرام ابن العصايب
حالت الدنيا وصار الى جرا * يا حيف عزك يا ابن سرحان صايب
قومك تولى غربا ثم شرقا * وجبر لا يفوت أخوه ويقول غايب
أخبرك الصدق أنا يا ابو علي * بعد الردا بترد على الكل غالب

قال فلما فرغ أبوليث من كلامه والسلطان حسن وأمارة بني هلال يسمعون نظامه قال السلطان حسن والله يا امارة ما خليتوا الناصاحب ولا صديق في الدنيا كلها ومرادكم تملكوا الدنيا بالعرض والطول وهلتوا قتل النفوس الذي حرمها الله مشيتوا أمور فعمرها ما مشيت لا قبل ولا بعد يا أمارة لا تؤاخذوني أنا مرادي اخلي لكم بلادي واسافر بقومي واقضي باقيات عمري عند ابن عمي زيد العجاج وأنتم احكموا في نجد بهنا وسرور المناعي ينادي صلاة الصبح في الرحيل فقامت الامارة وابوزيد وزياد والقاضي بدير قال ابوزيد أنت تفزع من الاعدا ونحن طيبين على قيد الحياة واليوم مرادك ترحل الى عند بني عقيل حتى يقولوا سلطانهم انهزم من شوفة منام وهذا عار علينا وعليك اصبر يا حسن يا محسن ما يدبره الله لا تفتكر لها مدبر قال حسن صبرا جميل وبالله المستعين لامر الله وقعد السلطان حسن متعاطي في الحكم ونسي ذلك المنام لان بني آدم تغفل حتى يتم حكم الباري ويرجع كلامنا الى الامير زيدان بن غانم كان في الصيد ومعه مائة شاب من شباب بني هلال فتلاقوا في شرذومة خيل فهجمت عليهم شباب بني هلال وغار جبر بن مزيد وضرب عقيد الخيل بالرمح في صدره طلع يلمع من ظهره وكسبوا خيولهم وعادوا مبسوطين وجبر يتعنتر في أول الجهال وكان عمره سبعة عشر سنة وترك العرب في ذنبه وكان في بني هلال أربعة ما لهم امثال في الحسن والجمال والقد والاعتدال في جميع البلاد نجد منهم جبر المزيد ومرشد بن الامير دياب وعلي بن أبو العون وعلي بن السلطان حسن هؤلاء الاربعة كانوا

يرخون براقع على وجوههم من الحسن والجمال فلما عادوا الشباب مبسوطين وود وامبشرين قدامهم الى أمارة بنى هلال فلاقوهم وعملوا لهم عراضه عظيمة وبنوا براجيس الخيل قدام صيوان السلطان حسن ونزلوا الامارة الى الميدان والشباب المردان وانقسمت الامارة الى قسمين الكمال فنزلت الجهال على جانب ونزل السلطان والامير أبوزيد ودياب والقاضي بدير وعرندس الذغبى وعلى ابن مالك والرياشى مفرج وأبوليت الكندى وباقى أمارة بنى هلال من جانب ونزل زيدان ابن الامير دياب ومخيمر وعكرمى أولاد الامارة وجبر المزيد والامير مانع وتامر وسنان وباقيات شباب بنى هلال وصار ضرب الجريد بينهم ونزلة العماريات بالمزاهر والغناوا الجازية أم محمد وفتنة وغيه وريه وزينه وجمال الضعن بنت أبوزيد والماريه بنت القاضي بدير وباقى بنات الملوك من جانب أبوزيد والجازيه تغنى وتوصف برجاس خيل بنى هلال والامارة اوالشباب فى هذا القصيد وتقول

تقول الجازيه أخت المكنى * حسن سلطان على جملة هلالى

حسن سعده ملك كل القبايل * غرب وشرق قبلى مع شمالى

وحازمن السخا والجود كفا أبو * الجود والفخر العوالى

واحد من الرجالى اسمه هلالى * أبو شيبان شبال لا حمالى

والزغبى دياب ولد غانم مردا * الضد فى دزا العوالى

وحامى الضد عنا يوم الوقايع أبو * الجالى درغام شمال

أبو درغام يوم الكون باذا * بسوق الحرب صيبانه تلالى

فهم مانع الخيال ابن خويه * ومانع السخا يوم المجالى

مخيمر ابن أبو زيد المكنى * على سعد الرجا ذا الهوالى

فارس الخيالين فى يوم الوغا * فى ملتقى الصفين ماله من مثالى

ومرشد ابن الامير دياب * قنص خشف المساريم الغزالى

وحسن المزيدى اوتر لحسنها * وجاب لحسنها مثل الملالى
يا ذل لقصدنا يوم غاره * يوم الحرب وأمته الليالى
تقول الجازيه أخت المكى * وبيننا فى دار حسن الملالى

قال فلما فرغت الجازية من كلامها وأمارة بنى هلال يسمعون نظامها فحمدوها على محاسن قولها وقالوا لها بارك الله فيك يا أم محمد مثلك تكون بنات الملوك ورجعت الخيل الى صيوان السلطان حسن تسمع ما جرى الى جبر المزيد قل العين ما تحب اعلامنها فالاماره والجازيه وصفت أمارة بنى هلال وما جابت ذكره استحى وراح ولما قرب الى البنات صاح خالتى أم محمد قالت له علامك يا ابن أختى قال لها أخذنى العجب قالت له لأى سبب قال لها وصفتى كل الشباب يا هل ترى ما فيك ذكرتى جبر قالت له وصفت الاماره حقيق لكن ما وصفت الكل من جاب قليعه وكل بنات بنى هلال وجرح عندها يوم الحرب والطعان وكل أمير جاب بنت بضرب سيفى من بلاد الدشمان وأنت يا ابن أختى البابن ما انك جايب الى بدر النعام بنت الملك صادر وقال لها بدر النعام فى أى بلاد قالت له روح اقعد عند أمك حتى تصير فى مقام الرجال وتعالى حتى أوصف لك ابهاها قال فلما سمع كلامها ما عاد عليك من العقل ولا درهم الفرد وجذب السيف من غلافه وقال لها وحيات رأس خالى السلطان حسن وأسرار النبى ان ما حكيتى عن بدر النعام وجمالها والا أرمى رقبتك بهذا السيف الهندى وألعن أبو العرب التى أنتى منهم قالت له يا ابن أختى بدر النعام مر باها فى بلاد يقال لها بلاد النعام وسميت البنت على اسم بلادها وهم ناس اسلام على دين محمد المصطفى وبعيدين عن بلادنا مسيرة عشرة أيام فقال لها احكى لى عن بدر النعام على الحكى الذى سمعته من الشعار فى ديوان السلطان حسن وأشارت تقول وعمر السامعين يطول

قالت بنت سرحان الدريدى * ونار الشرق زادتنى سعا رها
فاسمع نصحتى يابن اختى * أحسن بضامرى لهبات نارها
أشوفك مغضبا يانو رعينى * و ياهداد حصنات الامارا
وأنت تقول خالتى خبرتنى * عن الزينات و بنات الامارا
رحت اخبرك وأنت قادر * عن بدر التمام بنت صادر
أصيله من أصل قوم أكابر * سليـــــــه حرامن الحراير
لها قامه كعود الزان أحلى * خطيب انشافها كوتر ورحلا
خدها مشرقا والعين كحلا * جبينها فوق حاجبها يلالى
مالى كيف أنا اعكر لبالك * لا وحيات اعمامك مع اخوالك
اذا بدر التمام وقفت قبالك * تقول الحج ماشى على الزيارا
اذا ومت بيدها ياجبر ولا * عقلك والبصر ياجبر ولا
تسوى نجد والبصرى كلا * وتونس والجزاير والهدرا
اذا اجتمعوا العوالم فرد بقعه * وقاموا للصلاة نهار جمعه
بين جبينها والخد لمعه * صلاة الصبح اماالمصارا
عليل انشافها ياجبر طابى * خطيب انشافها سكن الترابى
والذى مثلك سكن لحد الترابى * وعاف الاهل بجنح الليل سارا
كوثر يابن عمى وجد سيرك * بتصلح لك وما بتصلح لغيرك
أظن عمرها يشابه لعمرك * عمرك وعمرها فات البدورا

قال الراوى فلما فرغت الجازيه من كلامها وجبر يسمع نظامها وفى ذلك الوقت ما بقى عنده من العقل ولا درهم وحار فى أمره وضاق صدره وقال فى باله ياترى الامير زيدان جاب الزين من بلاد ابوها والامير مخيمر جاب سعد الرجا من بلاد ابوها بنت الملك الغضبان بن الملك مروان مرشد ابن الامير دياب جاب الست ريم الجماول بنت الملك صخر ابن علقم من بلاد ابوها اخى المزيد جاب الست حسنا من بلادها وانا اكون قاعد

عند أمي مثل ماقالت خالتي الجازية لا وحيات رأس السلطان حسن وأسرار النبي حرام علي ان عدت أسكن في بلا بغداد لم أشوق الى بدر النعام وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها والجازية عادت الى الى المنازل وجبر شد على ظهر جواده وطلب المسير وحده وما أحد أخذ له خبر ولا زال سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى أشرف على وادي يقال له وادي المعمر يجد الخيل فساق نحوهم بقلب غير خائف وقد تعرف بعكرمة بن الامير أبوزيد الذي معه خمسة وعشرين خيال فقرب اليهم فلما وقعت معرفته بعكرمة قال له ما أنت بلا خبر غليم اخبرني ولا تخبي عني بحيات أسرار النبي قال له جبر كيف التدابير اذا كانوا الامور صعاب تخشى التدابير اذا كانوا الرجال أصحاب اخبرني يا ابن عمي روحي فداك ولا تشمت بك أعداك فراح جبر يخبر عكرمة بالامر الواقع ويشرح له بالذي جرى له بهذا ويقول

يقول جبر الخيل خليفة مزيدي * والنار في قلبي تهب وقودي
اسمع كلامي يا ابن عمي عكرمه * تاخبرك فيما جرى الي مو كودي
كان أبودرغام دينه ترى * سائر ببر الله يقنص ما يرى
ومعه شباب رايحة في الفلا * صبيان ترمح بالبراري شارده
بعدها جينا جانجد العريض * وانتصب برجاس في طول وعريض
تشوف دق الطبل يشفي للمريض * والعذارى قاعدة تتواكلى
واحضر أمير السرايا أبوعلي * راكبا من فوق مهره تنجلي
والفتى الزغبي دياب الهفلي * أبوزيد والقاضي بدير الفايده
وانتصب برجاسنا قبل الضحا * ونزلت الزدان مع أصحاب اللحا
تشوف الى الرجال الكبار مترنحا * والشباب الى المهاره قايده
ياعكرمه الجازية ام النقاب * تنشد الى أبوزيد والزغبي دياب
وبعدها زيدان مع باقي الشباب * نحيرومرشد وحسن الزيدي

قالت اهانا خالتي ماهو الخبر * قد وصفتي الكل ما قلت جبر
ردت على ثم قالت يا جبر * مالك من الفرسان حتى تنشدي
وتوبخني يا ابن عمي بالكلام * ما انت يا جبر جاذب الى بدر التمام
بنت الملك صادر اذا بان الاثام * الف جبر مثل جبر ممددي
مشتهى يا جبر تنظر قدها * سوط من وورد الجنا يا خدها
عاد جبر الخيل قاصد قرضها * لاغنى عن شوف ريم الشاردي
لاغنى ما اشوف الى بدر التمام * لو غدى جبر على الارض ممددي

(قال) فلما فرغ جبر من كلامه وعكرمة يسمع نظامه قال له عكرمة روحي فداك ولا تشمت بك اعداك وقام عكرمة أخذ ورقة وختمها على بياض باسمه واسم جبر واعطاها الى رفيقه يقال له عنان وقال له يا عنان خذ هذه الورقة الى الامير زيدان بن غانم وقول له امانة مرسلة تقرا لهم فاتحة الموت نهار الجمعة وودعوا بعضهم بعض وراح جبر وعكرمة وأخذوا معهم ابن أبو القمصان ورجع عنان ورفاقه على نجد فلما وصلوا اقدم عنان وقبل يدين الامير زيدان وأعطاه مكتوب عكرمة أخذه وفتحه واراد يقراه فرآه بياض من دون كتابه قال له يسلموك السلام ويقولوا لك أمانه تقرا لهم فاتحة الموت في يوم الجمعة فلما سمع الامير زيدان هذا الكلام هاج وماج وأمر الشباب في الركوب وأراد يدور على أولاد الامارا وهذا ما جرى الى زيدان واما من جبر وعكرمة طلعوا يجدوا السير اوما معهم أحد غير ابن أبو القمصان وما زالوا سائرين مسيرة خمسة عشر يوم برجع كلامنا الى الملك صادر أبو بدر التمام وكان يحكم على مائة ألف خيال وهم ناس اسلام على دين محمد المصطفى وحكامه من تحت امر ملك جبار مردي الفرسان ومهلك الشجعان ومرمل النسوان وكل من يبارز بالحرب يقتله وأخذ حرمته وكان اسمه صور ابن زرد من بني قحطان وكان يحكم على احدى عشر كره وكل كره مائة

الف خيال وكان معبوده النار طاغي باغي واين ماسمع في بنت امرا
وملك يبعث يجيبها من أبوها رغما وقهرا وفي يوم من الايام وهو جالس
الملك صور على سريره مرصع بالدر والجوهر وأرباب الدولة واقفين عن
يمينه وشماله وقدامه أربعة وعشرين ألف جاذبات السيوف الا رجل
يصيح من باب الصيوان مبشر للملك فامر بحضوره الى بين يديه
فقدم وانطرح عليه وقبل يمينه ورجليه فقال له ما مرادك يا أيها القاصد
وما معك من الاخبار قال سيدي سمعت انك تحب النساء وأنا أخبرك
عن بنت ملك ما لها نظير في الدنيا قال له الملك بنت من تكون قال
يا سيدي بدر النعام بنت الملك صادر عسى يطاع بيدك تجيبها من بلاد
أبوها قال له الملك ولك صادر من تحت أمري من بعض اتباعنا وثانيا
رجل ذمي في بلادنا ونحن في كل عام نأخذ منه عشر المال فعند ذلك
استدعى بدواية وقرطاس وراح يطلب عشر المال وبدر النعام برأس
الكتاب وانشد يقول عمر السامعين يطول

يقول الفتى صور بن زرد الذي شكى * يوم الوغى يدعى الشجيع ذليل
أنا الفارس المعروف صور على العدا * شكا منه حسامي كل قرم قصيل
كم من ملك بعد عزه دعيته * سقيم مجروح الفؤاد عليل
نعم أيها الغادي على مثل ضامر * تسبق هبوب الريح تجيل
جد السرا من فوق من جواد سابق * والتي لابو بدر النعام محين
يسمى بصادر صادم الخيل بالوغا * ودام الى حمل الطفيل يشيل
وقول له صور بن زرد يقول لكم * واوا عشر المال بلا تطويل
فورد والنا ألف كره اصيله * والفين جمل بالاحمال تشيل
والفين سريه تفاغي بقولها * والفين شقره وألف مهره جديل
والفين درع وألف سيف صواعق * والفين هجينه للفراش تشيل
وألفين بيضه من خيار بناتكم * دوامع كاملات العيون كحيل

وأريد بدر النعام حليلتي * شاغل بحور خدها قنديل
واياك تقول كل شيء ذكرته * يجري عليك القال ثم القيل
أخبرك بقوم وانت تعرف عددهم * أحد عشر مائة ألف رمح طويل

(قال) فلما فرغ مسعود من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه وأعطاه الى عبده مسعود يأخذه الى بلاد النعام فقام العبد وشد على جواد وصار حتى دخل الى عند الملك وناوله الكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه والتفت الى الوزراء وأرباب الدولة وقال لهم ما يكون عندكم من الاشوار الرشيدة فقالوا له ما جرى عليك يا ملك الزمان قال لهم الملك مسعود باعث طالب منا عشر المال قالوا له يا ملك الزمان هذه في كل عام يأخذ منا عشر مالنا قال لهم يا قوم الطلب زايد عن الحد قالوا له بأي سبب قال لهم طالب عشر المال والخيل والجمال والقين عماريه من خيار بناتكم بدر النعام براس الكتاب فهاجوا وماجوا وقالوا وحياة رأسك وأسرار النبي ما نعطي بناتنا غصب عن لحانا ومنا واحد يركب على ظهر جواده فعند ذلك أمر الملك بضرب العبد الذي جايب المكتوب فضربوه ألف جلدة وردوه من شرارف القصر وحملوه على كديشة وراح يجد السراقي البراري والقفار حتى وصل الى ديوان الملك مسعود وخطم عليه وبكى واشتكى ونهى وانتهى قال له الملك يا مسعود ايش جرى عليك أشوفك مرطم مقرطم ما انت بالاحال عظيم اخبرني ولا تخفي عني فصار يخبره بهذه القصيدة يقول

قال مسعود الشوق الحزوني * والنار في قلبي تزيد شجوني
جرى ما جرى اصل الجري يا ما جرى * دمعي جرى من مقلتي وعيوني
يا ملك مسعود استمع لي وافتهم * اخبار الصدق والصحيح يكوني
جنح الظلام سافرت لبلاد النعام * حامل لخطك ابلغ المضموني
لما وصلت لبلادهم يا سيدي * الى الملك صادو يا ملك دلوني

قبلت يده ثم ناولته الكتاب * وقت ان قرى مكتوبكم نده وني
لقيت الملك فوق تخته جالس * وجنوده حوله يا ملك رعبوني
دار الكف بالعبد في دار الملك * صيد الشرك يا سيدي صادوني
جاني البلا لما الملك أمر علي * ألف جلده يا ملك ضربوني
خاب الرجا مالي نجا جاني القضا * قلت جاني الموت والطاعوني
أمر علي بألف جلده يا ملك * أطلب نجا منهم فما جاروني
ضربوني ضربا شديدا وموجع * من شر ايش قهرهم أرموني
حملوني فوق ظهر كديشه * وجيت قاصد عندكم شهروني
قال الذي صابه سهم القضا * صروف الليالي يا ملك رعبوني

(قال الراوي) فلما فرغ العبد من كلامه والملك يسمع نظامه شخر ونخر وطاش وشخر وقال وحق النار والنور ما نبقي مسلم على وجه الدنيا وأمر ان يشدوا على الخيل فركبوا على السروج وأمر بركوب الوزير عامر على بلاد النعمان وقال له المراد منك أن تكتف لي الملك صادر وتجيبه هو وعياله وأولاده وفرسانه ولا تبقي في بلاد النعمان ديار ولا من ينفخ نار فركب الوزير في قوم مثل الجراد المنتشر والليل المنحدر وطلع يجد السير على بلاد النعمام ويقطع البراري والاقفار والسهول وعاد مرجع النص والحديث الى الملك صادر بعد ما قتل عبد الملك صخر بن غانم وسافر على بلاده ثم ان الملك صادر رجع الى أكابر قومه وقال لهم يا قوم ما رأيكم بالصواب قالوا يا أيها الملك لأي سبب فقال عدة خيولنا مائة ألف خيال والملك صور بن زرد أحد عشر كرة وكل كرة مائة ألف خيال ايش بدنا نسوي معهم لان الكثرة تغلب الشجاعة ومنهم من يحسب العواقب ونحن ما حسبنا العواقب الزمان فقال لهم اني أشور عليكم ان نركب الى بدر التمام هي والبنات اللواتي عليهم الاعتماد ونوديهم الى قصر البنات لان ذلك القصر بعيد عن بلادنا مسيرة خمسة أيام

ونقعد نحن نقاتل فى طريق حربنا فان انتصرنا عليهم نبقى فى بلادنا وان انكسرنا نجعل دروبنا على ذلك القصر فنأخذهم والدرب معنا قالوا هذا رأس الشور فامر فى ساعة الحال وركب بدر التمام وركب معها أربع وعشرين بنت من بنات الامارا وساروا وا هم الى قصر البنات وحطوا عندهم جاريتين يخدموهم وعادوا الى المنازل وتحضروا الى الحرب والقتال وما بقول الوزير تخفق مثل الطيور الجوارح ووقفت قبال بعضها بعض واصطفت الجيشين وركبت الفريقين ووقعت العين بالعين وانحضرة القروم بالقروم وكان ذلك اليوم يوم مشوم واتحضر الامير عامر واشار يرد عليه ويقول

يقول الفتى صادر والنار بالحشا * نيران قلبى زايدات لداع
ونيران قلبى كلما اقول تنطفى * يرب اهيا بين الضلوع لداع
فيا أيها الوزير اسمع كلامى * وكون لقولى يافتى سماع
صوراين زرد فى بلاده حاكم * وسيفه على رقاب العباد لماع
ونحن نرى حكام من عهد جدنا * باذل قرما للملاك ماطاع
مثل ماهو حاكم فى بلاده * نحن فى بلادنا أمرنا منطاع
ماهو السبب سيدك طالب لمالنا * أظن سيدك فى مال العدا طماع
وطالب له بدر التمام حليله * لها وجه يضوى مثل ضوشعاع
احلف بحق الحبيب والركن والصفا * ومكة وطيبه والخليل جماع
لوراحت الفرسان فى دز القنا * أيضا الصوافن مقاها جداع
فوت بلادى شرقها مع غربها * أيضا المداين كلها وقلاع
وعرف ارضى قبلها مع شمالها * بنجوتها مع بوشها وضياع
ولا فوت لبدر التمام حشيشتى * ولدى وروحى لاجلها تنباع
كيف الجثة تفارق الروح يافتى * والروح عن الجسد كيف تطلع
ترى العرض غالى من عهد أبينا آدم * ولا القنا ماضن عرض انباع

ماقال

مافالي الملك صادر على ماجرى له * وجرى على المكتوب أمر مطاع

(قال الراوي) فلما فرغ الملك صادر من كلامه والوزير يسمع نظامه بارع بالحرب والقتال برز اليه الملك صادر وتحاوله في سوق الحرب والطعان وراح الوزير يهدي على الملك ويخبر في هذا القصيد ويقول

يقول الفتى عامر على ماجرى له * انا من حسامي كل عاصي طاغي
أيها الملك العظيم فاقلك * قولا صحيحا دقول صداع
من عهد جدك كان معاهد جدنا * في كل عام يجي اليه مطاع
واصبحت بعده كل عام تزورنا * بعشر الذي باد كم ينذفاع
ماهو السبب في هذه العام ياملك * تكثر علينا بالكلام خداع
وقلبك قاسي وتريد تحديد العصا * وشورك يورث الكم عنا وصداع
ماشفت مثلك في الهند واليمن * على كل عام صوورنا مناع
ابليس لايطغاك توقع بالندم * حطون عشر المال والقباع
وقدم لنا بدر النعام بخدرها * لها وجه يضوي مثل ضو شعاع
واركب وركب لجميع عساكرك * وادخل لصور الضحا منطاع
يحصل لك تخشيش وينسر خاطرك * وتبقى لنا دون اللا انفاع
وان كان ماتريد شورك ياملك * جرد قرومك للقنا بالساع
لاتقول غدرتك جئتك بالضحا * بعود الرديني بالزجا لماع
أجيك بقوما وأنت تعرف عددهم * أحد عشر مائة ألف رمح تباع
هذا ماقال الوزير عامر * عود الرديني بالقروم مشلاع

(قال الراوي) فلما فرغ الوزير عامر من كلامه وصادر يسمع التقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فيالهما من أسدين درغامين وبطلين هماميين وضم الحرب بينهما لوقت الظلام وافترقوا على سلام يقع لهم كلام يرجع النص والحديث الى جبر المزيد وعكرمة بن الامير أبو زيد ساقتهم المقادير باذن صاحب

التدبير على قصر البنات الذى فيه بدر التمام فلما أشرفوا على ذلك القصر
حولوا عن خيلهم هذا القصر عند عين يقال لها رأس العين وهذا العين
مغروس شجرة نخل فنزلوا عند العين تحت ذلك الشجرة توضوا وصلوا
وقروا الفاتحة وعادوا أكلوا وشربوا وتلددوا وانطربوا والتفت جبر
الى عكرمة وقال له يا ابن عمى أنا شايف هذا القصر خربان فقال له
عكرمة ما علمك أنه خراب قال له يشوف المرعى حدا باب القصر قال له
يا هل ترى أصحابه فقرا ما عندهم غنم وهم فى الكلام والا الجارية نفدت
من باب القصر اما من الجارية كرت حالها فى الغطا وختمت على المورد
حتى تملى جرتها فكان جبر المزيد وقت الذى رآها نهض على حيله
وتمشى نحوها لانه كان معلق فى حبال الهوى فلما قرب اليها اصبح عليها
وقال لها اقوا كى يا أختى قالت يا خياه زادك الله قوى وعافيه فقال لها
ما الاسم الخير قالت له زهر الروح فقال لها يا زهر الروح أنشدك عن
هذا القصر فانه خربان فقالت له ما علمك أنه خربان قال لها شايف
الخرب والمرعى حدا الباب يا ترى أصحابه فقرا ما عندهم غنم قالت له
ما مرادك من الغنم قال لها كان المراد ضيافة لبن تروى فؤادى قالت
له يا أخى نحن ناس فقرا ونزلنا خمس أيام فى هذا القصر فقال لها
كيف حتى دشرتم أوطانكم وبلادكم وسكنتم فى هذا القصر فى البرارى
والقفار فقالت له راكب علينا قوم من الكفار وطردونا من بلادنا
وهذا الذى جارى علينا ودقت على صدرها وبكت وتنهدت ولطمت
خديها قال لما انه شافها جبر المزيد تبكى حضرت عنده المروة
والشجاعة والفتوة وجذب سيفه من غلافه وراح يتكلم ويطيب
خاطرها ويقول

يقول المزيدى جبر المكنا * وده هى فاض من ماقى خدودى

زهر الروح يا بنت الاكارم * يا بنت الاباتم والجدودى

بكا كي يا ماجده هد حيلي * حين شفت دمعك على خدودي
وحق البيت والركن اليماني * نبي الله قد زارته جنودي
كرمال مكة والاسم زهرة * لاأدعي السيف بالاعدا يجودي
أنا جبر تعر في رفاقاي * انا القناص تربيت الفهودي
أنا باز اصبر في يوم الوغى * بيوم الحرب ربي لي شهودي
أنا جبر المكنا ولد مزيدي * بلادي نجد تربيت الاسودي
سلطاننا يسمى حسن الدريدي * ولد سرحان بالاعدا يجودي
أبوزيد المكنا أبومخيمر * له في ملتقا الفرسان عودي
والزغبي دياب بن غانم * مرد الضد بسيفه طرودي
ونعم الفارس المسمى المكنا * أبودرغام قناص الفهودي
زهر الروح يافتنة الليالي * وحكم الله ماله ردودي
أنا يابنت طلقت المنازل * وقاصد اشوف راغبة الجعودي
وقاصد ياماجده أشوف وجها * لاجله عفت ربعي مع جنودي
مع بدر الدجا اسمه موافق * تمام الاسم ناعمة الخدودي
لاجلها أنا أجرد حسامي * وسن الرمح فايت الشعودي
زهر الروح رايد تعلميني * لعلك تعرفي أم الجعودي
لعلك تجمعي شملي بحبها * وانا شيال حملك بالوكودي
قلبي داب من شوقي اليها * احترمت النوم أيضا والرقودي

(قال الراوي) فلما فرغ جبر المزيد من كلامه وزهر الروح تسمع الى نظامه فتبسمت بالضحك وقالت له أنت قاصد بدر النعام بنت الملك صادر فقال لها نعم اختي لعلك تعرفي لي اباها في أي بلاد وانتي اهديني عليها الله يهديك على الخير وانا شيال حملكم يوم الشدايد فقالت له يا جبر أنا سمعت رفاقتي ليلة البارحة يذكروا بدر النعام فلوما كانوا يعرفوها ما كانوا يذكروها لكن اصبر حتى اطلع الى عند رفاقتي عسى انى أجيب

لك الخبر الشافى واعاود الى عندك فقال لها قد صرت أختى فى عهد الله والخاين يخونه الله فودعته زهر الروح وملت القربة وطلعت لعند رفاقتها وجبر عاود لعند عكرمة وقعد يستنظر قدوم الجارية فاما انها زهر الروح وصلت لعند رفقاها فقالت لها استها ما أبطاكى على المورده فقالت لها ياستى أريد القول والراى منك فقالت لها عليكى أمان الله ورأى الله فقالت لها ياستى شاهدت على المورده شبين وياهم عبد فاما الواحد منهم حكالى فى كلام يسر الخاطر ويشرح البال وحق محمد أخذ مجامع قلبى وهو ياستى قاصد شوفتك من بلاد نجد العديه الى بلاد أبوكى وصارت تعلمها بالامر الواقع وتقول

زهر الروح عنت فى نظامى * ونار الشوق فى قلبى ضرامى
ياستى مرادى تسمعى لى * اخبار الصدق اعطيكى علامى
نزلت للعين املى فراغى * بقول صحيح حقا جد صاغى
وقلبى مفتكر فى كل باغى * صروف الدهر أدعتنى عدامى
لما نزلت انا الى المويه * شفت زوالهم مقبل على
منهم شب صبيح بالبذيه * ماهو الاسم اعطيكى علامى
قلت له زهر الروح ياسيدى * ياخيباه قل لى ماتر يدى
قال لى مين بهذا القصر سيد * أظن فقير ماعنده غنامى
قلت له يازين المعانى * ماذا يكون غرضك اعلمانى
قال لى أريد شربة من اللبانى * تروى نار قلبى والعظامى
قلت له يازين الملاحى * ياحباب اذا وقع الكفاحى
نحن غرب مثلك كون صاحى * خمس أيام لنا بهذا المقامى
قال لى كيف طلقتوا الديارى * وسكنتم بالبرارى والقفارى
لما سمعت تدمعت العين وقد * تذكرت الأهل مع باقى العمامى
وقت ان شافنى هلت دموعى * على الخدين تجرى كالينبوع

وثب كالسبع كاسر على الجموعى * وصاح بصوت خلخل لاعظامى
وقال لى ابشرى زين المعاطر * أنا المعروف جبار الخواطر
وحق اللى اليه الحج زاير * لازيح الضيم عنكم بحسامى
أنا جبر المكنا ولد مزيد * مع الاجواد حاضر ما أنا ببعيد
يوم الحرب رفاقتى لى بتشهد * وسيفى كانه ذرق الوشامى
أنا المعروف فى نجد العديه * وخالى ولد سرحان البرمكيه
احلى الدما تجرى كالاويه * يازهر الروح كونى بالسلامه
أنا يابنت طاقت المنازل * ودمعى فوق صحن الخد نازل
حرام على أن أدخل منازل * أذلم ما أشوف الى بدر النعامى
زهر الروح رايد تساعدينى * لانه غاب وعى مع دليلى
وجئت أنا ياستى لعندك * وقده يا مليحه زى قدك
سألت الله يقطف ورد خدك * بنت الجيد لابن الكرامى
لوانك ياستى تنظرينه * ظريف الطول مكحل عينه
أريد الاذن حتى أروح اليه * وبشره أنا بصدق الكلامى
ياستى قوامه له رشاوى * وريقه سكر المصرى الحلاوى
دخيل الاميره رايد ان يداوى * بجرح القلب يبرى من السقامى
ياستى لوشفتى المباسم * ظريف القد ثم الفم باسم
أقول النصر باين له علايم * وتلقا القصد من ابن الكرامى
ياستى معلق فى هواكى * قاصد شوفتك طالب رضاكى
ياستى فى أذنه تراكى * نجم سهيل شعشع بالظلامى

(قال الراوى) فلما فرغت زهر الروح من كلامها وستها بدر النعام تسمع نظامها قالت لها ولك هو قال لك اسمه جبر المزيد من بلاد نجد العديه فقالت لها وحيات رأس أبوكى هذا هو الخبر الشافى وانا اخبرتك عنه مثل ماتريدى دبرى فقامت بدر النعام هى ورفقاتها وطلعت الى شراريف

القصر تتفرج على أولاد الامارى الذى خلقتهم مافى الدنيا مثلها تبارك الله ما أحسن هذه الخلق والخالق أحسن وأحسن ثم قالت لجاريتها زهر الروح روحى خليه ينادمنى بالكلام ويحكى لى عن سبب مجيئه الى بلادنا اياكى ثم اياكى تقولى له شئ فى القصر قالت لها على الرأس ثم العين فنزلت الجارية مرهوله فلما أقبلت على جبر المزيد فلما شافها وزقام نحوها وزهر الروح تقول البشاره لك يا جبر فقال لها بشرتى بخير وسلامه اخبرينى يا أختى لعله خبر شافى فقالت له يا جبر ستى طالبتك وتريد تحكى لها على غرضك وهى تهديك على بدر النعام بعينها فالتفت جبر الى شراريف القصر يجد حوريه من حوارى الجنة كما قال الشاعر حيث يقول شعرا شعرها اذا سطا يضرب الى حد القدم جبينها مثل الفضة أنعم من ريش النعام حواجبها اذا رن أسرع من حد الحسام عنقها عنق الغزال صدرها بلاط الرخام نهودها رمان طاب خدودها تفاح شامى بخدها شامه تضىء كهيئة الشمس المضية فى الظلام (قال الراوى) فلما رآها جبر ما بقا يملك من العقل درهم الفرد وحار بامره وضاق صدره فالتفت الى عكرمة وقال له يا ابن عمى قال له على امك يا جبر فقال له نحن قاصدين نشوف بدر النعام بنت الملك صادر من بلاد نجد العديه الى بلاد ابوها وحضينا فى هذه الخلقة البهية والمحاسن الظريفة فان كانت هذه بدر النعام الغرض انقضا وتم المراد وان كانت ماهى بدر النعام حرام على أدور على بدر النعام مادام هذه الخلقة فى الحياه وعادها كى عكرمة وهو مشنك مثل ناطور التين فى أيام الصيف فكانت نادته صباح الخير أيها الشب الظريف فقال لها أبرك صباح الخير والرضى يا وجه النظيف فقالت له من أين والى أين مسافر وما تكون حاجتك فى بلدنا وما مجيتك حلفتك بنبيك محمد اخبرنى ولا تخفى عنى فراح جبر يحكى لها ويشرح حاجته وسبب مجيئه بهذا القصيد

يقول الفتى جبر الحزين الهايم * النار في قلبي تزيد شعالى
جرح الهوا ياست ماله دوا * هدا القوى والدهر غير حالى
أنا مرباى في نجد العريضه * ومجلسى بين قوم عوالى
سلطاننا يسما الهلالى أبو علي * حاكم على زغبى وكل هلالى
قيدوم ضعن هلال أبو زيد الامير * يوم الحرب قاهر الابطالى
أما الفتى الزغبى دياب بن غانم * حاكم على زغبى الكرام عوالى
زيدان أبو درغام شيخ شبابنا * ستين ألف كلهم جهالى
أنا أقول لك يا بدر النعام بما جرا * دمعى جرا بيرها وجبالى
سيفى دما قبل وصلنا للحما * عادوا العذاره تمدح الابطالى
لى خالة ياست تسمى الجازيه * عادت توبخ بالقصيد تلالى
ذكرت لى بدر النعام بخدرها * بنت الملك صادر بطيب مقالى
قالت لى يا جبر اسمع وافتهم * مهرة جديعه تجب الخيالى
لها خد مفرع بالدهون مدلع * عنق المهر هد مثل عنق غزالى
وقد سمعت القول وأسرار النبى * طلقت لنجد وربع هلالى
وجيت قاصد بالظلام بدر النعام * بنت الملك صادر بطيب مقالى
هذا اللى جرالى ياملبحه والنبى * عاد جبر الخيل مقاله حالى
رايد تعطيني أخبار السالفه * عن أهلكى وابطالكى ورجالى
ما هو سبب الامر الى جرا لابوكى * وأنا جانى الخبر بانجمة المشعالى
قرى عيوننا ياملبحه وأشرى * يامن حوا نجم الصباح يلالى
قال الفتى جبر الحزين الهايم * تحمل أبوكى لاجلك شيالى

(قال الراوى) فلما فرغ جبر المريد من كلامه وبدر النعام تسمع نظامه فقالت بدر النعام للشات وأسرار النبى لوما العيب والعار لا أرمى روحى عليه من هذا القصر وراحت ترد الجواب وتخبره عن حالها وأشارت تقول

قالت فتات الحي فيما قد جرى * دمعي جرا يا جبر مني سالي
من أمور الدهر والذي اصابني * يا جبر اسمع قصتي والمقالي
يا جبر اسمع لقصيدي وافتهم * يا جبر اسمع للقصيد يلالي
أنا اخبرك يا جبر فيما قد جرى * اني أميره من فروع طوالي
يا جبر اقول لك اني بدر النعام * بنت الملك صادر بطيب مقالي
كان لي هيبة صبحت قريبه * أبويه قرينه ضعنه نزالي
راكب علينا يا جبر قوما عنيد * صور بن ذرد الفارس المتعالي
رايد يأخذني يا أمير غصيبه * حالف على بدر النعام حلالي
قام أبي من خوفه قد جابني * وحطني في هذا الحصين العالي
لا أدري ضعون أبي كيف أحوالهم * يا من يبشرني بطيب مقالي
لا أدري العدا بعد نافي هنا * خاب ظني ثم ذقت هوالي
يا أمير أعطيتك الاعلام الصادقه * يا جبر لا تعطي قفا يا غالي
الشب مثلك يا بن مزيد يحدر * يشهر حسامه و ينزل للأبطالي
يا جبر ان دار الفلك بي الملك * تبقا لك بدر النعام حلالي
سيفك بيدك قد ضنانى قدك * يا ورد خدك اتنا بحلالي
ما قالت بدر النعام بخدرها * الخـــــــدمني يا أمير عسالي
(قال الراوى) فلما فرغت بدر النعام من كلامها وجبر المزيدي سمع نظامها قال يا سادات يا كرام وكاد يطير من الفرح واستبشر بالخير وصار يجيل جواده عرض وطول وهو يقول هذا اليوم يوم الرجال الله اكبر على من خاصم أبوكي يرجع كلامنا الى أبو بدر النعام كثرت عليه العساكر وابلوهم بالذل والويل وساقتهم مثل سياق الغنم من وراو ضرب السيف عمال والصريخ رافع والبكاء والويل والحزن الطويل (قال الراوى) يقع الكلام الى جبر المزيدي وعكرمة وهم مبسوطين في ملتقا بدر النعام و بدر النعام مبسوطه في أولاد الامارى وهم في أرغد عيش

الاوالصرخات قايمه والخيل راكضه والفرسان سايبه وقوم الاعدا
على قوم صادر قادره فوكدت بدر النعام واذا معرفتها فى أبيها وقومه
مهزومين وقوم الاعدا حائطين بالملك صادر فلما شافت أبوها فى هذه
الحالة فزت قائمة على حيلها افنادت بدر النعام جبر يا جبر ورفعت اللثام
وبان الدق والوشام وعادت تكثر الدموع مثل اللؤلؤ والمرجان ونادت
بأعلا صوتها جبر يا جبر هذا اليوم يوم المروه والشجاعة والفتوه يا جبر
أنتم من بنى هلال لكم بهاخزات بيوم الشدائد جبر لاتقول ماشفتنى
وبكت واشتكت (قال الراوى) فلما رآها جبر فى هذه الحالة عاد كأنه
نمر جارح أو ديب خاطف وركب هو وعكرمة وانحدروا على ريشة
القوم الأيمن حتى ناصفوا القوم وسقطوا بين الملك صادر و بين قوم
الوزير وضربوا من أول الخيل وابلوهم بالذل والويل ومالوا فيهم بضرب
الشواكر حتى ماعادت القوم تعرف ايش صاير ولطموا ريشة الخيل
لطمة تزعزع الجبال وردوهم الى وراء وخرجت الفرسان على بعضها
بعض والملك صادر حاير بأمره من هذين الشبين الذين ردوا هذه القبيلة
كلها وعاد جبر يأخذ الخيل كراديس كراديس كالنار فى القش
اليابس حتى ولى النهار وأتى الليل بالاعتكار وافترقوا عن بعضهم
البعض واستلقى الملك صادر أولاد الامارى بالاحضان وقبلهم بين
الاعيان وضرب لهم المضارب والخيام والتفت الملك الى الشباب وقال
لهم ياشباب من أين والى أين وما سبب مجيئكم الى بلادنا وما تكون
حاجتكم حتى نقضى لكم اياها فقال له جبر ياملك الزمان ان كان الكذب
ينجي الصدق أنجا وأنجا وحياة راسك نحن من بنى هلال من نجد العديه
وأنا جبر المزيد من بنى زغبه وهذا ابن عمى عكرمة بن الامير أبو زيد
جونا ناس شعار وذكروا النا بدر النعام بنت الملك صادر وأنا قاصدها
والتقيت فى ابن عمى وجامعى وحيات راسك هذا الخبر الشافى فبقاء الامر

الذى تريده دبره فقال الملك يا فرحتى الذى فرحنى ربى فيها أنا ما عندى بنت الا الك ولكن يا ولدى مثل ما قال المثل خاص وكل أنا رجل عاجز شور علينا فى قتال أعدانا فقال يا ملك الزمان الشور على ابن عمى عكرمة لان أبوه شوار على بنى هلال كلهم فقال الملك شور علينا يا عكرمة قال لهم أنا شورى عليكم ان نكتب كتاب ونبعته الى بنى هلال وتتوقع على السلطان حسن وعلى أبوزيد والامير دياب والامير زيدان وانت اكتب وأنا أبعثه مع عبدى هلال ونحن علينا ردا القوم ولو كان بعد مائة يوم قال فطاب خاطر الملك واستبشر فى الغنيمة وعاد يتوقع على أمارة بنى هلال ويقول

يقول الملك صادر على ما جرى له * ونيران قلبه زايدات طوفان
أيها الغادى على مثل ضامر * تسبق هبوب الريح بالوديان
وتهدى هداك الله خذ لى رسالتى * وخش حماه نجد والاوطان
واهجم على صيوان الامير أبو على * حسن المكنا ولد سرحان
وقبل أياديه من بين الملا * وقبل أياديه بلا كتمان
وقول له يا سيد الناس كلهم * يا من حوا الجود وعز وشان
ترى الباعث المرسال يسمى بصادر * بلادى ترى بلاد النعام ميدان
راكب علينا ضد يسمى بكنيته * صور بن زرد من بنى قحطان
مراده يقيم الدين بحد سيفه * معبوده يا بو على من النيران
أريد أخبرك ما صار يا بو على * خبرا صحيحا جد صدق اللسان
ليوم من الايام أتونا فوارس * من بلادكم يا أبو على مردان
واحد يقال جبر المكنا ولد مزيد * والثانى عكرمة بن أبو شيبان
لهم همة اذا شاشة الخيل باللقا * حوضعنا والوحش والنسوان
هذا اللى جرالى يا هلالى وقيعكم * أبو زيد ثالث حزاة أبو شيبان
كذا دياب الخيل قرما مجرب * راعى الوقايع بالقفار يدان

غصباعني يا هلال بعث لكم * يا راعيات الجود عز وشان
لان هذا الخصم ما نحن قدره * واقع عليكم ألف ألف أمان
قال الملك صادر على ما جرى له * وصبري على المكتوب أمري هان

(قال الراوي) فلما فرغ الملك من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وناوله الى عكرمه وأمر عكرمة عبده هلال انه يأخذ الكتاب فأمر الملك صادر الى العبد في ناقه عشاريه فركبها وطلع يجد السرا في أول الليل حتى أصبح الصباح وأمامن العبد قطع مسيرة خمسة أيام حتى أشرف على وادي مثل السيل اذا سال والظل اذا مال حقق النظر والامعرفته في عقيد الشباب الامير زيدان ابن غانم والشباب وراه كانهما طيور جوارح فهجم العبد على الامير زيدان وقبل الركاب فقال له كيف حال أستاذك قال له بخير وما على حالة الردى زود العساكر وشال الكتاب وناوله اياه أخذ الكتاب الامير زيدان فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه هاج وماج ورغرغ وضاج وشق الكتاب وقال وحيات راسي وأسرار النبي حرام على أخلي أحد يرد خبر على بني هلال ومنا رجل يركب على ظهر الخيل وزعق على الشباب يا ركابها والعدا يا طلابها فنهضت الشباب وركب الامر زيدان وزعقت الوديان من كل جانب ومكان وطلع يجد السرا طفاح هذا ما جرى الى الامير زيدان اسمع ما جرى الى الامير جبر المزيد في ثاني يوم الصبح في مجال الحرب والطعان والتقاه ابن الملك غر الجارح فالتقاه جبر وعاد الحرب عاقد بينهم أول يوم وثاني يوم قبل الظهر حم الجواد وطسه على محكم الرقاب أخذ الراس عن الابدان وانحدر أخوه الثاني كسار الخيل فجاء عكرمه وضايقه وسد طرايقه وحدفه بعود رشاوي بين بزيه فطلع يلمع من بين لوحيه فانحدر الوزير وجاه جبر المزيد وقد انعقد الحرب بينهم فلقاه الوزير فارس عنيد وقرم صنديد فقال له يا شب اليوم الحرب مرفوع الى غدا بيد برها الله وجبر

لا أخذ ولا عطا والو زير كان في باله يبعث يجيب زودة خيل فرفعوا الحرب عن بعضهم ورجع جبر وعسكره الى مكانهم وكان الملك باقي لهم خيمة الوزير ومزينها بالحرير الاخضر يرجع كلامنا الى بدر النعام قالت الى جاريتها زهر الروح جبر غاب عنا قالت لها لاي سبب وله اربعة ايام مضت وما عرفنا عنه خبر واليوم هو والوزير في وسط الميدان ياترى في هذه المدة باقي على عهده أم لا يمكن يا شقيه لان الوزير غيب جبر في الميدان ومرادهم يقتلوا أبي ويأخذوني سبيه وشقت ثوبها وارخت لثامها وبكت ولطمت على خدودها وفاح مسكها وبان نهودها وقالت لها زهر الروح اصبري حتى أجيب لك الخبر الشافي من سيدي الامير جبر فانحدرت الجارية زهر الروح حتى أقبلت على خيمة جبر وقبلت أقدامه وبكت واشتكت فقال علامك يا اختي ماجرى عليكي فقالت ياجبر معي سالفة عظيمة وأخاف تكون أمرتها علينا آدميه فقال لها اخبريني ولا تخفي عني فقالت له اريد القول والرأي منك فقال لها عليكي أمان الله ورأي الله وصارت تخبر جبر بهذا القصيد

زهر الروح غنت في بيوت * نار الشوق في قلبي مليا
اسمع قصتي يا ولد مزيد * وجيت اليوم أشكي لك شكيا
وأحكي لك عن بدر النعامي * نجمة الصبح راخيات اللثامي
وبين جبينها يا جبر شامه * يشعشع مثل عبوق الثريا
وبين جبينها والقد كامل * وتومي بيدها والانامل
حلت شعرها خيل الاصايل * وقد مليح يشابه للثريا
خدود موردين بحسن ساعه * شكي ورد المكبس من طباعه
حواجب سود وعيون الوساعا * وخطمة ريم شارد على المويا
مشرع عنقها يا ولد مزيد * أريد أقول ثلث ذراع وأزود
لها روايح عطر الشان وزباد * وعطر العود أنفر من كزيا

مالك ياجبر عاقد وجوده * حزين ظريف ومدلع نهوده
ودمع العين فايض على خدوده * جرى من مورده ساقه مويا
وبين صدرها لوحين عاجى * يزهوا بالدجا مثل السراجى
واح يقول الايا جبر حاجى * يحاكينى ولو قول لى شفيا
زهر الروح طول جبر فى غيابه * خطر بالبال مانحن اصحابه
أنا خائفه يكون غابه * وضربوا شور والرايات عليا
قلت لها اصبرى يا بنت صادر * مهما قدر الرحمن قادر
جبر الخيل لاجلك دوم حاضر * قتل من أجلك عشرون ميا
قالت لى أنا شكيت الممالك * يوم الله يغلب كل شئ
قلت لها اصبرى يا بنت الجيادى * وعدت بصوت لك يا جبر نادى
ظنى والرجا انك أستاذى * جبرا لخيل لاتخفى عليا
هذا الذى جرالى يا ممكنا * يا صنديد يا راعى المحنا
رد القوم الايا جبر عنا * وخش جنة الفردوس العليا

(قال الراوى) فلما فرغت زهر الروح من كلامها وجبر الزيد يسمع نظامها فقال لها كرما لعينيكى يا اختى روحى خبرى ستك وطيبى خاطرها أنا شيال حملكم فى يوم الشدايد وراحت زهر الروح وطلعت تخبرستها وجبر ركب وانحدر الى سوق المجال ونادى لا ينزل لا كسلان ولا عاجز الا فارس افارس خمس عشره لفارس فانحدر الوزير الى جبر وقال له يا خايب الالف حيث الحرب مرفوع بيننا الى غدا فقال له جبر مرحبا بك غدا وبعد غدا فراح الوزير يهدد على جبر ويعرف ايش اسمه واسم بلاده ومن أى قبيلة وراح يقول

قال الفتى عامر من فواد انشضا * النار فى قلبى تهب وتلهب
اسمع كلامى يا أمير وافتهم * اصح القولى جهد بالك تقتلب
ماشفت ماقد صار لقبلك من العدا * صادر ربعه من لقانا هارب

ثم فاتوا أرضهم وبلادهم * واموالهم وخيولهم هي مكسب
حريمهم تبقا خوادم عندنا * زيناتهم تبقا حلايل مذهب
شوف صادر ثم شوف قرومه * وأبطالهم ورجا لهم مشتقي
من قبل أمس أنا ماشفتك * الخيل تزحم والفوارس هاربي
أنا أريدان تقول لي يافتي * من أي قوم جئت الينا هارب
مايكون اسمك وقول لي اسم أبوك * واسم خالك ثم عمك والنبي
وبلادكم وأوطانكم مع أرضكم * خبروني بالصحيح بلاخبي
ان كان قصدك حاجه من بلادنا * ابشر تنال الخير بسك تطلب
ان كان أنت قاصد الي حربنا * أين تغدي من سيوف الاحدبي
مالك نجا مني ولاعاد لك رجا * موت الفجا جالك وعمرك أقربي
أين تغدي مامني خلاص * سوق المنايا ساقتك للمكسب
ياحيف قدك ياأمير وكسمك * والندم بعد الفوت مايعود مكسب
ردجبر الخيل مافيه خبا * والنار في قلبي تهب وتلهبي
اسمع كلامي ياأمير وافتهم * اصغي لقولي لاتقل عايبي
افهم معاني القول واسمع للقصيد * وافتهم قولي وبالك لاتقبض
اني أنا مرباي في نجد العريض * مجاهي بالصدر بأعلا مرتب
ثم أهلي ياوزيرما عادلي * يوم الوغي كالنار وقت تشعلي
سلطاننا حسن الهلالي أبوعلي * حكمه مطوح شرقها ثم مغربي
فيدوم ظعن هلال ابوزيد الامير * مكنى الهلالي ولد رزق سلامه
شوف قدامك ابنه عكرمه * كم قرم مثلك من قناته هارب
حامي ظعون هلال في دزا لحراب * مكنا أبووطفه الزغبي دياب
اما الفتى زيدان شيخ على الشباب * الحرب عنده مثل نوم المرتبي
هذه اخبار الصدق خبرتك أنا * أربع تسعينات عدة خيلنا
كل قرم بالقنا قد جالنا * عاف رسماله وفات المكسب

اسمع كلامي ياامير واهتدي * اني أنا المعروف جبر المزيدي
فرساني بالقنا تشهدلي * لا أطعن برمحي لاجل أم المعصي
كرما لعينيك يابدر النعام * ألف عامر مثل عامر ممددي
يشتت الفرسان في يوم اللقا * معتاد يوم الحرب يرمي الفتى
سيفي بيدي مثل سيف الصاعقه * وسنان رمحي مثل اسم العقربي
بنت صادر كل من قد شافها * روحه العزيزه في هواها عافها
سيفي أنا لرقبتك حد افها * لاغط كاسي من دماكم واشربي
(قال الراوي) فلما فرغ من كلامه والوزير يسمع نظامه التقوا في مجال الحرب والطعان ومازال الحرب عاقد الى قبل الظهر بساعة والوزير عطى الى قومه اشارة وانحدر على جبروت كامشا على ظهر الخيل ووقعوا الاثنين عن ظهور خيولهم وتكامشوا في بعضهم فانحدر ابن الملك سقر الرقاد وحم الجواد وهز العود في يمينه وضربه وهو متكامش هو والوزير فاراد جبر يخلي منها فجاءت في فخذه فصاح بالصوت الى ابن عمه عكرمة فجاءه وناداه عينيك يا ابن عمي وانحدر على صقر الرقاد بالسيف طلع من تحت باطه الايمن فوقع يغوص في دماه وصرخة الابطال بعضها على بعض وحطوا أولاد الامارى في الوسط ونزلوا عليهم بضرب مثل رش السحاب حتى صاروا في حالة الردى وهم في هذا الحال والفرج من الله سبحانه وتعالى قد جاءهم واذا ببيارق نفدت وظهر عقيدا الشباب الاسد المهاب أخو الزغبه دياب وظهر وراه ستين ألف مدرع كلها شباب مردان مابهم صاحب لحية وهجموا على الخيل وأبلوهم بالذل والويل وكان قارب الظلام فنشلوا أولاد الامارى وافترقوا على سلام فاستلقاهم الملك صادر في دار الضيافة وترحب بالامير زيدان غاية الترحيب وتكلم في كلام عجيب واشكروا الله بالامر الواقع من الاول الى الآخر فعاد زيدان يهد ويتشكى قدام صادر هذا

ماجرى الى زيدان اسمع ماجرى الى الوزير فلما رأى قروم بنى هلال وشاف الامير زيدان والشباب حوله حار فى امره وضاق صدره وراح يبعث ويخبر الملك صخر بهذا القصيد ويقول

يقول الفتى عامر على ماجرى له * ونيران قلبى زايدات اللهايب
أيها الغادى على مثل ضامر * جد السرا فى برها والحقايب
تهدى هداك الله خذلى رسالتى * مرقومه فى خطها والكتايب
اذا جئت صور بن زرد فقول له * وزيرك عامر ذاق عظم المصايب
ياسيدى لما ركبت بخيلنا * بدر النعام تريد منه المكاسب
ضل طراد الخيل بينى وبينهم * يوم وثانى يوم ولواهر ايب
ضليت خمس أيام وأنا بطابهم * وفى سادس الايام شفت العجايب
شبين جونا عند ماغرب المسا * صناديد قروما بالقنا والمضارب
رماهم هوى بدر النعام وحسنها * لها وجنات تسبى اللحا والشوارب
وعادوا وجونى طلعت الشمس باكر * ضربناهم تاسع مثل العقارب
حاز ظلام الليل بينى وبينهم * ماكنت أنا لغيرهم حاسب
من بعدهم جونا قروما عوابس * ستين ألف فوق عوج الركايب
ستين ألف مطقما فى لبوسهما * أمارى ما بهم شيخ شايب
لهم شيخ ماله من يشابه * خسى كل من يريد منه المكاسب
ظريف المعانى أشقر اللون باسم * فى لقا الفرسان صنديد غالب
بتاج مقرون حادقه فوق راسه * يقول انا زيدان راعى الشوارب
هذا جرالى يا صور بعث لكم * يا أهل الوحا يا من حواكل غالب
فان جئتنا يا صور نلنا مرادنا * وان لم تجينا غدونا هرايب
ماقال الفتى عامر على ماجرى له * ورجل يفوت الضد تاريه غايب

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير عامر من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وأعطاه الى النجاب فاخذه وراح يقطع الوديان والاوعار قال

الراوى

الراوى ولما أصبح الصباح انحدر جبر الى الميدان فبرز اليه الوزير عامر ولازال الحرب عاقد بينهم أول يوم وثانى يوم وفى اليوم الثالث انحدر الوزير الى جبر وقام عامر بعزم الركاب وضرب جبر بالسيف أخذها بالترس البولاد شطح السيف على رقبة الجواد براها كما يبرى الكاتب القلم وغار عليه وظن أنه ظافر به الا وسمع صوت كانه الرعد القاصف وانحدر أبو درغام وصرخ فيه صوت ورده الى وراه ونشل جبر وراح يهدد على الوزير بهذا القصيد ويقول

قال زيدان بن غانم أبيات * النار فى قلبى تهب وتسعرا
من أمور الدهر والذى اصابنى * بانار قلبى مثل قدر فايرا
من أمور الدهر صادفنى خبال * من فعال الجيد مع ابن النذال
شفت ابن الاصل يرعى للجمال * فى بقاع الارض عرضا وطولا
وكم من ردى الخال عاش فى نعيم * فى بيوت الحرب داره فى نعيم
وان حكم الحكم فى وقته الاليم * يسر رجل ان باع فيها واشترى
وأنت يا عامر زمانك قد رماك * بغيك أرماك فى دار الهلاك
ماعرفتم ان دار الفلاك * ألف عامر مثل عامر تقنطرا
تريد تأخذ منا عشر البنات * والخيول الصافنات المقلمات
ماعرفتم أنه ريح الشتات * جالكم كالنار وقتا تسعرا
جالك أبو درغام قتال القروم * يهجم على الخيل بالهجا عروم
لاجل طير المنية ماصوم * فوق رأس الخيل يمنه وميسرا
وتشوف حالك مع عقيد شبابها * صيد فى ماعمره أحد جابها
اذا جى ميدان قصابها * جلادها فى حد سيفى انبرى
هذه فعالى ماعادلك منى نجا * ولهاخاطــــــــــــر وأنا محرجا
ماشفت قوة الفتى لما أجا * والزيت ما يطلع الا بالمعصرا
ماقال الذى جى ميدانها * كما قبيل القوم هو اعافها

قال أبو حسنى أنا زيد انها * الندل ندل لولوى شاربيه للرا
أخوانها كرما الهدب عيونها * أنا اصونها لوكان عمرى قهرا
من جورها مقصودها صيانها * وخدودها وردالعراق الزاهرا
كرما لجبرالخيل روحى بهينها * ادعى ابن مزيد يحتظى فى جبينها
واهب حسامى لاجل عيونها * ملعون الرجل الذى يهرب لورا
(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيدان من كلامه والوزير يسمع نظامه فانحدر الوزير الى زيدان من غير رد جواب والتقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤسهم غراب البين ياالهما من أسدين درغامين وبطلين همامين وباعوا وشروا واخذوا واعطوا حتى دخل عليهم الظلام وافترقوا على سلام وباتوا يتحدثون مع بعضهم بعض الى الصباح وثانى يوم انحدر الوزير الى زيدان بن غانم على ظهر جواد أشهب محجل بالاربعة مطبق باللجام مقرط كانه جبل معلق بقرطاس الذهب والفضة وعليه قلائد من الحرير الازرق وله صوت تشجع الفرسان لمن يزعق فيه الامير زيدان وهذا العود ظن أنه بلغ المقصود وضرب عامر الامير زيدان فانقلب زيدان تحت بطن الجواد فراحت الضربة خايبة فثنى عليه بالدبوس ضيعها ببراعته وكثرة شطارته وثلث عليه بالسيف الهندى أخذه فى الترس البولاد فانكسر السيف فى يد الوزير فجاءه أبو درغام على ظهر جواد أدهم ململم الاذان كالقلم جلده كالبريسم ظاهره شبه الحصين سنانه رمح لليقين طويل الذيل عريض المنكبين له غرة بين الصباح كانه شرب ماالقرح ونهزه كذا وراح كانه قد سبق الارياح وجذب له سيف يزول الطار ويكشف العار ويصون الحريم ويقتل الغريم شديد النصاب لا يلحقه الصدا ولا الندا وزعق شيخ الشباب الاسد الهاب أخو الزغبى دياب على محكم الرقاب براه هو والجواد شقه نصفين طلع السيف يلمع من

بطن الجواد من قدام فعطى الاشارة الامير زيدان الى الشباب فتسابقت الخيل بالخيل وكثرا البلاء والويل وقتل القروم وكان ذلك اليوم يوم ميشوم ولم يزل الحروب عاقد والسيف جامد وابليس راقد واستمر قتل الاماجد الى الظلام حتى ما خلوا من يرد على أهلهم خبر غير الذى طويل العمر ورجعوا بنى هلال كاسبين غانمين وعادوا الى الملك صادر بغنى وفرح وزالت العبوس والاكدار وأمر الملك صادر بذبح الذبايح وعمل الولايم ولعب جريد وعيش رغد مدة عشرة أيام وأمر الامير زيدان فى ركوب الشباب على أرض نجد فقامت الشباب كل من كان وركب على جواده فسمع الملك صادر ففزع فزعا شديدا وتقدم الى الامير زيدان وقال له يا أبو درغام قطعت ذنب الحية وخليت رأسها وهدمت خارج البنا وخليت أساسه وأنت قتلت الوزير ومرادك تسير وغدى يسمع الملك صرير يحضر فى أوطاننا ويملك بلادنا ولا يخلى لنا حال ونوقع فى البلا والمحال اليوم يوم المروه يا أبو درغام والشجاعة والفتوه لا ترمينا ولا تخلى عنا وصار يحشمه وينخيه ويقول

قال صادر من قلب موجع * حملت الهم دهرى ما رتالى
صروف الدهر أدعتنى عادمى * رمتنى ثم خانتنى الليالى
رمانى الدهر وادعانى سقيما * ورفاقى أرمونى بحالى
دعانى مثل سواح البغايا * وراح المقل عنى بلا ندالى
يا أبو درغام اسمع لكلامى * يا صنديد فى سوق المجالى
يا قناص ضدك فى حسامك * اسمع قصتى واللى جرى لى
أمراصا بنى ماقد شفاكم * وزحت الضيم عنا والاهوالى
عقيد القوم فى سيفك قتلته * خليت العدى فى سو حالى
فرحنا فى قدومك من بلادك * ونجم السعد شعشع الاياهلالى
وباكر يأتينا يا ابن الاصايل * تريد تشيل لجملة هلالى

وبعدان تروح يأتي صور الينا * بخيل تجول مثل سيل السالي
ونوقع بالطويل وبالقصير * وغيرك من يشيل للعمالي
ويقتل الكبير مع الصغير * حريم القوم تأخذها النذالي
وتبقا قوم صادر في مذلا * وغيرك يا أبو درغام ما يرالي
لا ترميني أنت يا عزقوما * في بير غميق وتقطع للحبالي
غيرت الدين يا زيدان الينا * وقيع عليك دخيل العيالي
على ما قال صادر في بيوتا * رماني الدهر خانتني الليالي

(قال الراوي) فلما فرغ صادر من كلامه وزيدان وباقي الشباب سمعوا انظامه فهبت مروة الرجال برؤسهم وقالوا الملك طيب خاطرك نحن رجالك ولا عيشة لنا بعدك فقال لهم الامير زيدان يا شباب يقولوا في سائر الامثال فيهم من يحسب لعواقبه ونحن ما حسبنا لعواقب الزمان ونحن عند الملك صادر في بلاد النعام وفي هذه البلاد والا الملك قومه كالجراد المنتشر والغيث المنحدر بقا بدها شور يا اجواد فقالوا شور لك يا أبو درغام قال شوري اننا نكتب الى الامير أبو زيد ونخبره بالامر الواقع ونحثه في الركوب بالعساكر يجينا بالقروم والابطال ونحن قاعدين في هذه الليلة يدبرها الله تعالى فقالوا هذا رأس الشور فامر بقلم وقرطاس ودوايه من الذهب الخالص وأشار يقول

يقول الفتى زيدان أنا ولد غانم * ولا عاش من يحوي الردى بلاش
ولا عاش رجل اللي ما يريد الهنا * ويكون عليه بالاقا هواش
أنا أبوك يا درغام أنا قاهر العدا * محول صادر بن غانم حاش
حرام على كل عيبا رديه * ولا خنت جاريه ولا رضيت بلاش
ولا أعرف دروب الزور والخنا * حرام على كل لاش بلاش
أيها الغادي على مثل ضامر * تقطع أراضي برها وحراش

ونخش نجد العديه وارضها * صبوان أبوشيبان خش فراش
سلم عليه وقول له أن يزورنا * أبوزيد اللى فى الحروب هواش
أبوزيد لو تعلم الامور الذى جرت * علينا الصوافن مغطات بقماش
وقوم الاعادى غطت البقاع والفضا * نحن بضيقه وضمننا مخاش
نحن فى بلاد النعام وأرضها * فى حى صادر كم يتيم عاش
أبوزيد أريد أخبرك يا سلامه * أخبار وقلبى من هواها طاش
راكب علينا ضدّ يسمى بكنيته * صوور بن زرد الفارس الهواش
وقومه كمارف الجراد وأكثر * معبرده نارا تزيد قشاش
وصادر على دين الحبيب محمد * كرما الصادر لا يبيع روحى بلاش
أبوزيدان وجهت الضعن صوبنا * اخذنا غنائمهم وكل قاش
وان تعطينا قفا يا سلامه * لا تقول واحد من اولادك عاش
واهدى سلامى لابوزيد واصل * لولاه ماكان ضعننا مخاش
قال الفتى زيدان أنا ولد غانم * لا أنا خوان ولا غشاش
(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيدان من كلامه طوى الكتاب
وختمه بخاتمه وأعطاه الى عبده فتاح وقال له يا فتاح سير الى نجد
العديه يرجع الكلام كما أودعنا الحديث بين أيادى السادات الكرام
يرجع كلامنا الى الملك صوور بن زرد وهو جالس فى يوم من الايام الا
ومرسال الوزير مقبل عليه وارتمى على رجليه وباس الكتاب وناوله اياه
فلما قرأه وعرف أن بنى هلال صاروا فى بلاد النعام غضب غضبا شديدا
ماعليه من مزيد وأمر فى جمع العساكر من كل جانب ومكان أول يوم
وثانى يوم وفى اليوم الثالث الا واخبار الوزير واصله انه قتل هو وقومه
فهاج وماج ورغرغ وضاج وشخر ونخر وطنى وتجبر وحلف بالنار
والنور ما أنا عاتق مسلم على وجه الدنيا كلها وأمر فى حضور دبر ودبن
جابر وحضر وقبل الارض بين يديه ودعاله بالعز والنصر فقال ما مرادك

يا ملك الزمان فحكى له بالامر الواقع من الاوّل الى الآخر وقال له يا سرور
أنا حالف يمين عظيم حرام على أن أدخل على بلاد النعام اذلم ما أخذ نجد
من أوّلها الى آخرها فبقى المراد انك تقوم تروود لنا بلاد نجد وأوطانها
وتعرف جميع قرومها وأبطالها وتجيب لنا الاخبار وا لملتقى بينى وبينك
فى وادى العمر بعيد عن نجد سفر عشرة أيام مسرور هذا اليوم يومك
وكان مسرور بن جابر خبير عارف فى جميع الامور ومن يومه رواد
للملك صبور فعند قبل عين الملك وقال له يا ملك الزمان مهما رسم جنابك
مقبول فاشرح لى مهما تريد فصار الملك يخبره بهذا القصيد ويقول

قال ابن زرد الفارس النصانى * النار فى قلبى تزيد وقادى
مسرور اسمع لكلامى وافتهم * يا ابن جابر أنت لى روادى
جد فى سيرك وخذ لك رفاقه * مروان مع خطاف ابن عناق
ادخل حما نجد وخش وتاقه * واعرف مخارج الها وبلادى
مسرور كل لارفاقك كاملى * على بالك اجتماع من الشملى
اصحى الى نجد تفوتوا جملى * أبوزيد يعرف أرضكم وبلادى
والرجل منكم يبين حيلته * فى صفات مسكين يروى قلته
والذى منكم يبين علته * يروح قطع بالسيف البولادى
رود حما نجد وكل بلادها * وأعرف الى فرسانها وجنودها
من هو عقيد قرومها وشبابها * ومن يشيل الحمل بالمطرادى
واسم سلطان البوادى اعرفوا * مجلسه بالناس ثم وارفعوا
مايكون اسمه وقول لى اسم أبوه * مسرور هات اخبارهم بوكادى
عدة الفرسان هات اخبارها * رقعه الشطرنج فى بيكارها
كونوا الفرزا التاه فى ميدانها * وكل شئ يعرف بالمطرادى
وان كانت الارخاخ منهم هاربه * والشاه من كثرة الابرار هاربى
والفرسان اذاغابت نلت مطالبى * يدق لهم الطبل بالمطرادى

هات لى

هات لى الخبر مسرور لا تعطى اهمال * عدة الفرسان مع باقى الشباب
والملتقا ارض العماير للجبال * مسرورهات علامهم يوكادى
رد مسرور النحس الروادى * النار فى قلبى تزيد وقودى
يا ملك اسمع كلامى وافتهم * ابشر بما تريد نلت مرادى
وحيات راسك نجد انا اروحها * وأجيب لك علامها وكل أمورها
مسرور بن جابر صار عامودها * وأعرف فرسانها وكل جنودها
وعدة الفرسان اجيب لك حسابها * واخبار قاضى نجد مع نيابها
وأعرف جميع شيوخها وشبابها * ومن يحمى الخيل وقت الطرادى
عندما ادخل نجد اخفى حالى * وأدخل الى صيوان عقيد هلالى
وادخلها يمنى ويسارى * فى صفة مسكين عفت بلادى
وان أعطونى شئ آكل منه * حتى لا يكون فكرهم غير ظنونى
وأدعى قلوب القاسيات يحنوا * وأعمل ملاعب بها انال مرادى
يا ملك منى تنال المقصدى * سعدك يا ملك لا بنجدها وبلادى
(قال الراوى) فلما فرغ مسرور من كلامه فشكره الملك على شعره
ونظامه وقال له يا مسرور هذا وقتك والملتقى فى وادى العمر بينى
وبينك فقام مسرور وشد على ناقته وطلع فى طلب حاجته وخفت
مشيته وطابت مروته وودع الملك وراح يجد السرا من بلاد الى بلاد
ويعرف المكانات وبلاد العماير أيام وليالى وليالى وأيام والملك صور
طالع فى احدى عشر كرة ولم يزل سائر حتى وصل بالعساكر
الى وادى العمر فجعلوا يستنظروا قدوم مسرور هذا الذى جرى الى
الملك اسمع ما جرى الى مسرور فلما انه خش لحما نجد ودخل بين
البيوت يدور من صيوان الى صيوان فلاهم مسرور فى أطراف البيوت
الذى فى نجد وهو داخل الى صيوان السلطان حسن وجعل ذاته يتفرج
على ذلك الصيوان يراه مرفوع على مائتين عامود مزين بالحرير

الاخضر اشكال والوان شيء يدهش النظر ويحير الناطق بما يقول وفات على كرار أبو على وصار يتفرج على جمال العيش يجدهم مركبين حله وكذلك المحله ماتنزل دائما أبدا بل مركبه وكانت تسع فى جوفها سبعة احمال جمال وفردين وزوغيره حتى اندهش مسرور ودخل على ديوان السلطان حسن يراه جالس على سريره مرصع بالجواهر والياقوت والمرجان وعلى راسه تاج يلمع كانه ذهب مشعشع والامير أبوزيد عن يمينه ودياب عن شماله وبدر بن غانم قدامه وبنى هلال صفوف مائة وألوف والملك لله الواحد القهار فالتجا مسرور فى عارض الناس وجعل يتفرج قال الراوى بالسبب والتقادير وهو ومسرور واقف وعمال يتفرج والا عبد الامير زيدان فتاح واصل فاتى العبد وأرمى سلام وتقدم الى يد السلطان وقبلها وحب يد الامير أبوزيد فاخذ الامير أبوزيد الكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فطوى الكتاب وشاله فالتفت اليه السلطان حسن والامير دياب وقالوا أخبرنا يا أبوزيد مايكون هذا الكتاب قال لهم مكاتبه بينى وبين الامير زيدان قالوا له احكى لنا بالامر الواقع فتنهد الامير أبوزيد وعاد شاربه يرقص وأشار يخبرهم ويقول

يقول أبوزيد الهلالى سلامه * وكم علة تاتى على غير خاطر
اسمع كلامى ياهلالى أبوعلى * وكون لقولى يا ابن سرحان فاكر
دياب اوعى لقصيد سلامه * وقاضى العرب وطى ابن عامر
جرى ماجرى أصل اللى جرى ماجرى * كتابى قرى ياناس برؤس الدفاتر
أتانى خبر جبر ماعادلى صبر * فكم ماربان وكم سيف شاهر
كتابى أتى دزالقنا عندمارنا * لما انشفته عادة دموعى فوازر
ردعكرمة ابن أبوزيد ياحسن * وجبر المزيد فى هوى الحب حاير
جرح الهوى ياحسن ماله دوى * بدر التمام أصل الهوى بنت صادر

راكب على أبوها قرما عنيدا * صوربن زرد للعدى دوم قادر
جبر ابن مزيد ثم أيضا عكرمة * لاجل بنت صادر يطعنون الشواكر
هم شدة ثم ضيقه عظيمه * والا أبو درغام زيدان حاضر
شباب العذارى حاشت الخيل بالوغا * خلوا العذارى لابسين الحراير
ومن بعدها علايم شنيعه * الملك صور راجع بالقوم والعساكر
أحد عشر كره مطقما فى لبوسها * صوربن زرد صور على الكل داير
ولما وصلت الامادى لصادر * كتب أبو درغام مكتوب ظاهر
ياأهل الحى ياأهل السخى ياسلامه * هذا اليوم يوم هلال مع أهل عامر
وان كان ماتجونا جميعكم * والاغــــــــديناف لحود المقابر
هذا الذى قد صار ياابن غانم * وهذا مكتوب زيدان حاضر
بقا الرأى رأيك ياأمير ياأبو على * والامر الذى تريده ياحسن طاير
فان قلت جدون المراجيعكم * ركبنا وجيناهم بضرب الشواكر
وان قلت لا ما لنا قط حاجه * مهما كتب مولاى على العبد صابر
هذا ما قال أبو زيد الهلالى * على واه يازيدان لوكان حاضر
(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وامارة بنى هلال تسمع نظامه عقدت الامارى شورها والتفتوا الى السلطان حسن فقال لهم مايكون الشور ياامارى رفقا والهم ابقايدها شور ولا اهمال فقال ياامارى دارت علينا الدواير وان الاوان صحيح ياأمير أبو زيد بده يجرى علينا أمر هذاك المنام الذى رأيته فى العام الماضى وشرحته أنت وأبو الليث الكندى ولابقا العذر يجى وصار السلطان حسن يشرح الذى فى باله ويقول
يقول الفتى ابن سرحان أبو على * أيام سعدى قوطرت بجمالها
صروف الليالى مالها قط حاسب * وكل زمان ولت برجالها
قد طالت الدنيا كما انا الله شرها * ترى كبار القوم ترفع نذالها

كم بدلت قوما وقامت بدالهـا * وكم أخربت ديارا وابنت بدالهـا
وكم رفعت ناس على ناس اعتدلوا * وكم أنزلت ناس وقامت بدالها
تقيم الفتى من دار الى دار يرتقى * يفرح لها ولا يفتكر فى دوالها
وتصايد الاشراك قبل أوقاته * كما صيد صياد الشرك اغزالها
ترميه ما يبقى له من يقيمه * بدار الشقى ياذل من اشتغالها
أبوزيد اسمع القصيد أبو على * أيام سعدى باسلامه بدالهـا
كذلك نكد القلب والكدر * وهدم العزيزه قبل ان يدنا حالها
هذا المنام الى شرحته يا أبو مخيمر * وأبو الايث غنا فى قصيده وقالها
ابنك وابن الاخت جبر المزيدى * سبب قصتنا وهـذا بدالهـا
أبوزيد قول لى زيدان بن غانم * رفقته بشدة أم فى أهوالهـا
أنتم تريدون تلحقون أولادكم * أنت والزغبى وباقى أبطالهـا
وتخلا أراضى نجد يا أبو مخيمر * أنا خايف من نجد تغبر حالهـا
أنتم تسيروا فى جميع خيولكم * خيل العدا ماتقى فى مجالها
يجى الينا ابن زرد بقومه * ونوقع بشدة ماتلاقى دوالهـا
ويقتل أكبارنا ويفنى صغارنا * ويسبى حريم لنا وييتم اطفالهـا
ويبرم علينا الدهر مقلوب داير * وتلك أراضى نجد تصبح نذالهـا
لان يا أبوزيدان ماحسبنا * ومن سالف التسعة العشرة قبالها
ومن سلف الجودات يلقا بجوده * ومن سالف الفحشا يلاقى بدالهـا
فكم بدلت ناس على ناس اعتدلوا * فلابد ما يجرى علينا مثالهـا
بقى الراى عندى كل يوم بيومه * ونحن عبيده يشفع انا من هوالها
ماقال ابن سرحان الهلالى أبو على * ومن غير وجه الله ماشكالها
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وبنى هلال
سمعوا انظامه فقالوا أمرك ياسلطان حسن نحن نحسب زيدان ابن غانم
ما كان لاهو ولا رفاقته قال حسن يدبر الله واعطوا سكته فعقد الشور

الامير دياب وقال يا امارى دستور بالرواح والذى بيا كل العمى ماهو مثل الذى بعيد عنها أول واحدة زيدان والشباب كلهم زغبه فبقى الذى يسير معى كان خيرا له والذى ما يسير معى عدوه معه وعطا الصوت فى بنى زغبه بالركوب وجمع الفرسان وركبت الصبيان وركب الامير دياب على الخضره ودارها صوب صيوان السلطان حسن حتى وصل الى باب الديوان وراح يطلب الاذن من أبو على وأشار يقول

يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم * اسمع كلامى يا عقيد هلالها
اسمع كلامى يا ابن سرحان اللحى * ماظن قلبك يا هلالى ناالها
نلت المكارم والسخا وبحر العطا * حاكم عادل وازن فى ميزانها
ماصار حاكم مثلك يا ابو على * من عهد جدك ثم نسل هلالها
فرسان تحمى تجد حولك يا حسن * أبو زيد عن يمينك ودياب عن شمالها
قاضى العرب خالى بدير القاضى * وطى ابن مالك وكل هلالها
أربع تسعينات قومك يا حسن * مامنهم واحد ردى الخصالها
وأنت تفزع من ملاقات العدا * وتقول فى نومك نظرت هوالها
وتقول ثم السعى يا امير الملا * كم بدات منكم تغير حالها
نحن حمات البيض فى يوم اللقا * من يزاحمنا فى أوكارها
من ينظرها فى علوا لجبال * ويدبر رمحه وسط لهيب شرارها
مين فى مركب وقاعد فى صفا * ويدوب روحه بوسط موج بحارها
مين يزاحم نجد فى يوم اللقا * وأبو مخيمر مستبى خيالها
ودياب راكب فوق خضره معتلى * وطالب دياب يا بو على ميدانها
بدر بن غانم يا للقا ما يلقا * الله أكبر اذا انحدر زيدانها
نحن حمات البيض فى يوم الوغا * نسير قدامك نجيب أخبارها
دق طبلك وانشرح يا بو على * نحن الى جميع العدا مصدارها
ونأخذ اذن نجيب أولادنا * ونشوف أبو درغام كيف أحوالها

ونرفع الشداة عن فرساننا * وصور نطفى تاره وشرارها
حالات الفتى فى يوم الوغا * يموت ولا يعيش بين ندالها
قال أبو وطفه دياب الماجد * لا عاش من باع القنا بردانها

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه فشكروه بنى هلال على طيب شعره ونظامه فقال السلطان جدوا السرا الله يحييكم بالسلامه وأمر بدق الرحوج حتى عادت الفرسان فى الارض تزحف وتموج والتمت القروم العوابس ما بين مدرع ولابس وركب الامير أبو زيد والامير دياب وطلعوا وجدوا السرا على بلاد النعام ويقطعوا الجبال والاماكن أيام وليالى وأيام ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على بلاد النعام ووصلت البشائر الى الملك صادر وركب هو والامير زيدان بالقروم والابطال وعدوا الامارى فى عراضه عظيمه لها قدر وقيمه ولعب جريد ورقص وغنا وراح عن صادر كل البلا ولاقا الامارى ونزلهم فى الديوان وزين الاماكن بريش النعام حتى بقى شئ يدهش العقول وأمر فى جاب الموايد وعاد الملك صادر فى يده قدح بنور ممزوج بالسكر والماورد وأشار يترحب بالامارى ويقول

على ما قال صادر من ضميره * شفت الخير ياسعدنا
أهلا ثم سهلا بالامارى * عامود الدين أبو زيد شدنا
يا مرحبا بك يا أمير سلامه * لما جيت يا أبو زيد بلدنا
سلامى يا سلامه يا سلامه * عبيدك كلنا يا أمير عدنا
سلامه أنت أبونا وأنت أخونا * ونحن منكم واحقا ولدنا
أنت السيد ونحن لك عبيد * حبك بقلبنا يا أمير عدنا
نحبك يا فتى نخدم ركابك * ومهما اردت يا أبو زيد ردنا
وقد اضا حمانا اليوم وأزها * بدياب المكنا قد سعدنا
دياب جيت البنا بقروملك * حمدنا الخالق الرحمن حمدنا

دياب اسمع وابوزيد فاهم * واهب والنبي تريح ولدنا
أبوزيد قبل أنتم تجونا * صور بن زرد من حكمي طاردنا
ولولا زيدان أبودرغام حقا * فكانوا العدا داسوا بلدنا
أول وقعة يا أبو مخيمر * جبر الخيل بسيفه نجدنا
لكم رايات يا بني هلالي * هذا كم الولي جئتم بلدنا
على ما قال صادر من ضميره * زال النحس وتقدم سعدنا

(قال الراوي فلما) فرغ الملك صادر من كلامه وامارة بني هلال تسمع نظامه قالوا طيب خاطرك وريح بالك ولا تحمل هم الاعادي ونحن طيبين فقعد والامارى يستنظر واقدوم الملك صور بن زرد ولاهم حاسبين للدهر عواقب قال أيها السادات الكرام يقع لهم كلام نرجع الى مسرور بن جابر رواد الملك صور قال وقت الذي مشى أبوزيد والامير دياب كان حاضر في ديوان السلطان وتفرج على ركوب بني هلال وعرف الذي راح وما بقي فمن ساعته قام ولم رفاقته وأخذهم وراح يجد السير أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى أشرف على وادي العمر يجد الخيل في ذلك الوادي والملك جالس والخيل تصهل والفرسان متهيئين للركوب على نجد العديه الا ومسرور بن جابر مقبل على الملك ودعا وترنم بافصح لسان تكلم وجلس امامه فقال له خير يا مسرور فقال له البشاره لك يا ملك الزمان فقال له الملك بشرك الله بخير وسلامه ما تكون هذه البشاره فاشار مسرور يخبره ويقول

على ما قال مسرور بن جابر * وسعدك يا ابن زرد الخيل طالا
وانا سرت بجنح الليل حقا * طلوع النجم قد شعشع وهلا
وسعدك فات على كل الملوك * وما مثلك أحد ملك تعلا
وبقدوم ابن جابر سعدك * مسرور الفتى يا نعم ملا
يا سيدي اخبار الصدق أقول لك * فلما دخلت نجد بقيت مدلا

بصفة فقير غيرت حالى * برجل سواح قلت العقل ولا
لما دخلت الى نجد العديه * ذاقات الاسد انجردلا
بلاد عامره فيها كل قرما * يشيلوا الحمولى عند الدلا
سلطانهم حسن الهلالى * حاكم فى أراضى نجد كلا
له صيوان عالى فى طنابه * على مائتين عامود اتعلا
له مائتين منسف كل ليله * مهىء للعشا يا أمير حلا
سبعة أجمال تشيل فى بطنها * وكل البرنا كل منها وعلا
له خدام ترعق حول داره * يا جيعان يا مهزول تعالى
وهو أمير جالس فوق تخته * بوجه باسم كما البدر يهلا
وهو يشبه أبو زيد الهلالى * فهيم عليم بالامور كلا
يقرا فى كتابه كل ليله * وعنده صوره يا أمير حلا
عارف فى حساب الرمل زايد * بحر النيل من أبو زيد قد تملا
تسعين ألف ركوبه سلامه * وضدا يلتقى أبو زيد ملا
يفيدك بالمسائل المكهم * أظن قولى فى قوله سهلا
برجيع قولنا ليم قرما * شفوق على الفقير يا نعم ملا
فى يوم اللقا ماله مناطح * ساغ الغاب من حربه تدلا
دياب الخيل يكنى ولد غانم * راكب فوق خضره مثل زغلا
عدة قومه تسعين ألفا * بنوا زغبه يخلوا الضد شلا
وقاضيهم أبو تكابدير * بشرع الله يقضى ما يخلا
كذلك قومه تسعين ألفا * فوارس مابهم واحد يهلا
عدة قومهم يا أمير أقول لك * أربع تسعينات ألف جلا
زيدان بن غانم عند صادر * ستين ألف قومه ماتخلا
أنا يا أمير فى نجد العديه * ركب أبو زيد ودياب قد تلا
وساروا يم زيدان بن غانم * وقت الركوب ما احد ضلا

وصار وايم صادر يا ملكنا * على بلاد النعام الكل جلا
صحيح الذى غابت رفاقه * صروف الدهر عنه ما تخلا
أولهم أبو زيد الهلالى سلامه * راح أبو وطفه دياب وولا
عقيد الخيل زيدان بن غانم * غابوا الكل صور هلال وولا
وجئتك يا ملك طالب بشاره * بهم زينات تضيء مثل الاهلا
اركب بالدجا ألا يا ملكنا * بجنح الليل يا أمير وقلا
ونكسب نجد من قبل الصباح * ولا ندعى أحدا منهم يفلا
على ما قال مسرور بن جابر * رجل الذى فات وجه الله ضلا
(قال الراوى) فلما فرغ الرباد من كلامه والملك وأكابر قومه تسمع كلامه فشكروه على براعته وحسن شجاعته وأمر الملك فى ركوب العساكر وانتشرت البيارق وركب الملك وتقلد فى العده الكاملة وطلب بلاد نجد العديه ومسرور دليل العساكر ولم يزالوا سائرين حتى بقا بينهم وبين نجد سفر يوم وافترقوا أربع فرق ونزلوا على نجد من اربع نواحى قبل الصبح ضربوا نجد من كل جانب فقامت الصرخات وكثر البكا والعياط ما عدت تسمع الا زعق الاطفال وصريخ النسا وصهيل الخيل وعريرا الجمال وجعير الشيوخ والبكا والحزن الطويل والحرب عاقد والريق جامد وابليس راقد وزال الحرب مع سال الى قبل الظهر وكل امير جرح فى داره حتى رمتهم الجرايح ووقعوا بالبكا والنواح وأول ما مسكوا السلطان حسن وابو الليث الكندى وطى ابن مالك وعرندس وغانم الرياحى ورزق الدريدى وبدر بن غانم والقاضى بدير ضربوا تسعين اميرمن خيار الاماره وشكاهم فى الجنازير وكسبوا نجد جميعا فيها بجهتها ومالها وجمالها وعبيدها وغلمانها وحريمها وابكارها وساقوا الجميع جميعا فيها عند ذلك داقوا بنى هلال هجمت عمرها ما جرت عليهم ولا على اجدادهم فبارز الملك على اطرافه

نجدو أمران يعرضوا الاماره الذين ممسكين فعرضوهم عليه والملك جالس وابليس غاطس وهو يقول ياغيرة الدين على الخطار وحياة رأسى ماانا عاتق مسلم على وجه الدنيا وأمر أن يحطوا المحابيس فى خيمة ونامت الخيل فى تلك الليلة فى الاصطبلات وأمر الملك أن يحطوا عند الامارى عبدين يخدموهم (قال) الراوى يرجع كلامنا الى السلطان حسن التفت الى عبده راشد وقال له ياعبد الخير المراد منك تجيب لى دوايه فاتاه بما طاب وراح يكتب ويبعث بخبر الامارى فى هذا القصيد ويقول

يقول الفتى ابن سرحان أبو على * ونيران قلبى زايدات شضاه
ونيران قلبى كلما أقول تنطفى * يهب اهاجوا الضلوع سناه
بكت عيونى فوق مقلة وجنتى * على وقت غاب الدليل وتاه
غدرنى زمانى غاب وافى وصاحبى * وجار على دون خالق الله
بكانى وبكا كل ربعى * هدم تخت عزى وحرمت ضياه
ألا أيها الغادى على مثل ضامر * تقطع قيعانى برها وفلاه
ودى كتابى الامارى جميعهم * أبو زيد لو تنظر لعقلى تاه
ابوزيد لو تنظر احوال ابوعلى * بضيقه وشده والرجا بالله
ابوزيد داحكى لدياب بن غانم * دياب انجدونى ما قطعت رجاه
ابوزيد لما ردت اسافر بالدجا * ونحن بخير زايد بهناه
مدة عشرة أيام كنت فى رمضان * اصلى صلاة الصبح قبل ضياه
طبقت علينا نجد من كل جانب * بقينا جراد والسمر مر جاه
وصوور بن زرد كان برعد بصوته * وجا شونا مثل الغنم بعصاه
فاول ما امسكوا الهلالى ابوعلى * وضيق الصدر ابراه ياويلاه
وبدير خالك ياذياب انشدوه * وبدر بن غانم ضاق عظم بلاه
وعلى وعرندس وابوالليث حاير * وغانم ورزق يصيح ياويلاه

تسعه ابن

تسعين أمير جد بونا بباشنا * وساقوا هلال بيرهاونلاه
كسبوا انسانا والعيون تشوفهم * بنات الامارى مثل وردفلاه
فذا بعلها مقتول وذا بعلها غايب * ودارنا مسود بعد ضياه
فكم ولد ضاع وكم بنت اختفت * وكم بنت أمير تصيح ياويلاه
وقعت بنا صيحة وضجة عظيمة * زماننا الذى مضى يا محلاه
هذا الذى قد صار يا أبو مخيمر * الينا الينا مابقا لنا رجاه
دياب انجدونى لاتقولوا الى غدى * اختفى نجم سعودى احترمت ضياه
زيدان يا زيدان يا ولد غانم * متى تشوف أبو حسنى يهز قناه
يا اهل الوحايا أهل الوحايا عمومتنا * ولولا الهمة كنت مت أناه
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وحدفه الى العبد أخذ الكتاب وانحدر الى الضعون وأخذ ناقه عشاريه تاخذ مسيرة عشرة أيام فى يوم واحد وتملا على ظهرها وطلع بجد السرا اسمع ماجرى للامارى فلما كتب حسن الكتاب استلقى الدوايه غانم الرياحى وراح يبكى ويحشم زيد العجاج وزيد بن شرهان لانهم لزم الى بنى هلال وبنى زغبه ويتوحاهم ويقول
قال أبو زيد الرياحى * والنار فى قلبى تزيد لفاحى * مابقالى حيل انهض من ضرب عظم الجراحى * جرحنى فى كل محزم * ماأقول القد يسلم * ضل جرح البين أعظم * مايداوى للجراحى * جد سيرك يارسولى * وفوت وديانها والسهولى * خش جا نجد ودولى * غانم أبو بدر الرياحى قول لزيد العجاجى * أنت الاعدى سياجى * جد فى سيرك رواجى قبل ماتروح الرواحى * يا أبو فاضل الينا * حالنا حال الحزينه * والعدا حاطوا علينا وابن رزق الخيل راحى * ابن غانم والسهلاب * ثم زيدان المحارب من اراضى نجد راحى * راحوا بلاد النعامى * صابر على صادر زحامى * صادر على زين الهمامى * مدوقه صور النجاحى * وجدبونا

بالجمالى * بعد عزى والدلالى * لو تشوف حسن الهلالى * موثوق فى أربع شباحى * صور وقد كبس جانا * ما أحد حاضر معانا * يازيد لو تنظر نسانا * بالبكا شم النواحى * وجاك مكتوب بجمالى * زيد لا تعطى همالى * أنت شيال الحمالى * جانا وانعم وراحى * زيد شرهان المكا خبره يا زيد عنا يا أبو فاضل قتلنا * انجدونا يا النواحى * انجدونا يا عامى أى متى بشوف اللزامى * حيف على رزق الوشامى * حاشه الدل وراحى هذا ما قال الزغبى * حيف يا نجد تسبى * أبو فاضل أنت تسبى

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه فأخذه عبده وطلع من عند الامارى كهيئة الطير اذا طار أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وفى اليوم الرابع هجم على ديوان بنى عقيل بالسبب والاتقادير يلاقى زيدان بن شرهان فى ضيفة زيد العجاج فهجم العبد على ذلك الديوان وقبل أيادى الامارى وشال المكتوب وناوله الى زيد العجاج وصاح أنا وقعكم يا امارى بنى عقيل ويا بنى شرهان فهاجت القروم وماجت فلما سمعوا قراية زيد فى الكتاب افاض الدموع من عينيه وعاد زيد العجاج وزيد بن شرهان وباقى الامارى ساعة يبكوا وساعة يقروا فى الكتاب واطلق زيد منادى ينادى فى ركوب العساكر فاقى العبد الهمة باردة فطلع من الديوان الى أم السعود زوجة زيد العجاج فغار عليها وقبل رأسها وبكا واشتكا واحكالها الامر الواقع عن اهمال الامارى فقامت أم السعود تتمايل كأنها حورية من حوارى الجنة ودخلت على الديوان وصارت تخمهم وتقول

تقول ام السعود أبيات ملاح * ونار الشوق قد زادت شعالا
أبو فاضل اسمع يا مكنا * ودايم أنت شيال الحمالا
أبو فاضل اسمع الكلامى * وافهم لقصيدى مع نظامى
فذاك اليوم من ياخذ ملامى * يشيب الرأس من الامر اللى جرى لى

فلما

فلما قد وصلاك عبد غانم * أشوف ما حكمت بامر عالم
ولابان اهم منك علايم * ولاجمت قومك والابطالا
ولا قات الفتى زيد المكنا * ولد سرحان نقال المنا
جد السير الى نجد وفتنا * وبيع الروح فى سوق المجالا
حسن يازيد السلطان المكا * ونحن أتباعه ياأمير كلنا
اركب وانجده وزيل منا * أحسن يازيد مربوط بالحبالا
أبوفاضـــــل لاتمهلها وطيه * اركب وسير انجد العديه
وان كان ما فيك ردوها على * بسوق الحرب ياحلا المجالا
أنا الصور اهدم تحت صووره * وأخرب بلاده واهدم قصور
ومن برجالك هو قد خاب شوره * ومن قال زيد فارس قلت لالا
حيف عليك ياأبو فاضل تدلى * وترمى صديقك فى المدلى
يازيد الهجاج الموت احلى * ولاتطلب حيا بعد الهلالى
عدوا العدا انجد يملكوها * قوم المبغضين قد احاطوها
تعود كما اليتيمه اللى مات أبوها * ونوقع بعدهم فى أسوء حال
يازيد لاتماطل فى الركوبى * من قبل الصبح لبعد الغروبى
واقطع الفلا مع الدروبى * وانظر الى غانم كيف أحوالها

(قال الراوى) فلما فرغت أم السعود من كلامها والامارى يسمعوا فهجت مروة الرجال برأس زيد الهجاج وقال لهم ياعباد الله صرنا معيرة للنساء ابقافيها اهمال وراح يخبر زيد بن شرهان بهذا القصيد ويقول

قال الفتى زيد الهجاج ابن فاضل * ياابن شرهان النخى تهيرا
نا أريد تركب فى جميع خيولك * ولم قرومك ثم باقى العساكرا
ونجد السيرا نحن وقرومنا * فرسان تشبه لليوث القاهرا
ونقطع دروب البعيد مع القريب * ونروح يازيد الى وادى الحمرا

ونجعل دربك على نجد العريض * ولا نشوف قريه فى دربك درا
ناخذ برهم فى ماتقا هم * بلاد العماير فى أرض الحجازرا
ونشوف احوال الهلالى أبوعلى * كيف حاله كيف واقع على الثرى
ونشوف صورتم نشوف قرومه * ونصيح فيهم صوت الله وأكبرا
والنصر يبقا من الله وحده * ويشاتعالى فى عبده غافرا
وابيع روحى فى ملاقات العدا * ومن يحبب العبد الى المقدرا
يازيد عاد الموت خير من الحياه * رجل كافر لاهلال يذكرا
يكسب بنات هلال فى دز القنا * علك أراضى نجد يمين ويسرا
ويريد دينه فى حسامه يشهرا * والدين للمختار تخشى الكفرا
الدين قامه المصطفى وأصحابه * وابن عمه زوج ابنته حيدرا
يازيد مالى صبر وأسرار النبى * شهدوا جميعا ثم جدوا المسر
ومن تكون الروح عنده غالية * يفارقها على دوام اللى جرا
كلاب الجبلى ما يصيد غزالها * والنذل نذل لايجوز عشورا
قال الفتى زيد ابن الحجاج فاضل * ياحيف رجل الجد دهره يقهر

(قال الراوى) فلما فرغ زيد الحجاج من كلامه والامير زيدان بن شرهان يسمع نظامه وأمر المنادى ينادى فى الركوب فركبت العساكر وذات المناكر وركب زيد الحجاج وزيد بن شرهان وكانت عدة خيلهم ثلاث مائة ألف خيال والعبد دليلهم وصاروا طالبين الوصول الى القوم الكفار

(قال الراوى) يرجع الحديث الى عبد السلطان حسن لما وصل الى بلاد النعام ورفع رأسه على عود الزان وصاح يابنى هلال سلطانكم انمسك وحريمكم فى يد العدا وانتم فى أرغد عيش ياانصرة دين الاسلام وحطم على ديوان الملك صادر وحب أيادى الامارى وشال الكتاب وناوله الى الامير أبوزيد فقرا الكتاب وكثر البكا والاحزان وصاحت

شباب بنى هلال صيحة واحدة الله وأكبر فالاركبت الامارى واطلقوا الغاره كانهم سكارى ولم يزالوا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم مسيرة عشرة أيام ويوم الحادى عشر التقوا فى وادى يقال له وادى الصباح فلما قربت الخيل الى بعضها بعض فاطلقت شلالة الخيل فقامت بينهم الصرخات فلما عرفت بعضهم بعض التقازيد فى أبوزيد فتعلقوا على ظهور الخيل والامارى جميعا ودار وارؤس الخيل قبلى قدر نصف ساعة فاشرفوا على وادى المعمر يجدوا الخيل غطت الجبال والخيل مبارزه والصريخ عاقد والبكا والعويل والحزن الطويل فلما ظهرت أمارة بنى هلال على عبيدهم والعيال هاجت القروم وماجت فقال زيد العجاج وباقى الامارى كيف الرأى يا أمير أبوزيد فقال يا أمارى ما بقا بيننا وبين الغروب الا ربع ساعة وان ضربناهم بالليل تختلط القروم فى بعضها ولا نعود نعرف العدو من الصاحب اصبروا الى الصباح يدبر الله ما يشاء ويريد فامرت الامارى فى تبريز العساكر فى ذلك المكان وجعلوا ينتظروا الى الصباح قال الراوى فقام الامير أبوزيد والامير دياب وزيد العجاج وزيدان شرهان والامير زيدان ركبوا خيولهم وهجموا على أطراف المكسب ما يسمعوا الا البكا والتنهد بالسبب والتقادير وصلوا الى قرب السلطان حسن وكان أبوعلى قاعد يعدد مولاه ويتأسف على حاله ويبكى على نجد وغيبة فرسانه وصار يعاتب البين ويقول

حسن الهلالى شكا من وقعة كأنها * سم السقطرى مزج البين مشروب

أول وثانى كاسا قد شربناها * طفاح ودايم علينا الدهر مقلوب

ظهرى شكا يا عباد الله كلها * يا بين أوعدتنى وعمات مطلوب

يا بين ما كان أملى فيك وقصتى * من يم مزيدى والقلب متعوب

وقعة عظيمه أرتجى من خالق * تخرج همومى كخرج دودايوب

يامن الى يعقوب أوهبته البصر * ورديت يوسف الى والده يعقوب
كم شدة يا أبو الغفران هونتها * ياخالق مابقالى حيل وهضوب
لاتقطع لنا الرجا ياخالق * هات لى أبوزيد مثل الريح وهبوب
ودياب من فوق خضره محجله * والسيف فى يد أبودرغام مسحوب
ياخالق أى متى أشوف زيدانها * على ظهر حجره مايلحقها الهبوب
أبوزيد لوشفت عاليه قاطعت ردفها * وشعرها على الاكتاف مجدوب
والنافله نايحه والجازيه خانها
والدهر يقلب عطور الحبيب وجنوب
وطفه الحزينه وشات الريم نايحه * سقا بدر شعشع كوكب بنت يعقوب
وبنات نايحه من شان فرسانها * غانم مكتف ورزق الخيل مجدوب
دياب لو شفت بدر بن والدك * مع خالك بدير يصيح مغلوب
ياأهل الثرى متى أشوف العجاج * وشرهانها يجى بجنح الليل وغيوب
يازيد لوكنت تنظر ولد سرحانها * حال اليتم من الناس منهوب
زيد نحن الرعايا وأنت سلطانها * فى حد سيفك كم نجيب مغلوب
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامارى يسمعوا نظامه فاعطوا الصوت كهيئة الرعد القاصف أعينك يا سلطان حسن جئناك بالقروم الرواجح فقامت الصرخات وكثر الضجيج والعياط وتهللت وجوه الناعمات وتنافرت الشجعان والتقا الجيش وغنا الحنا والسيف وطبق أبوزيد ودياب وتقلبوا على الميامن فجابوها على المياسر وضربوا من أول الخيل طلعوا من آخرها بضرب الشواكر حتى ماعدت تعرف ايش صاير فما ضحا النهار عرفوا الكسب والحريم على جانب وخرج عندهم الابطال فوصلت الاخبار الى الملك صور بان وصلت العسا كر فركب ولاقاهم بقلب أقسى من الصوان وشاهر فى يده الحسام وانتصب فى الميدان ونادى أين الفرسان فانحدر اليه زيد

العجاج المتلاطم بالامواج الذي هو للعدا سياج فالتقاه في سوق المجال فصار الملك صور يهدد على زيد العجاج ويقول

قال الفتى صور بن زرد الفارس * النار في قلبي تهب وتوقدا
من بعد عزي كان صافي لي الزمان * ونجم سعدي بان نلت المقصدا
يا راكب المهدي التليع أقول لك * استمع قولي وافهم يا ملك
كيف حتى اليوم حتى دار الفلك * ماسمعت بصور قتال العدا
ماسمعت بصور قتال الرجال * تخت سلطان صور الخيل لم تزل
كم قتل منكم في سوق المجال * من قناتي على التراب ممددا
من قناتي ما بقا لك مسلك * ردالي قومه يصيح ويشتكي
وانت مقبل شوفك عليه محركي * وسنان رمحك مثل نار توقدا
كيف حتى الآن أرماك الزمان * ما بقالك نجا قدان الاوان
جالك صور الخيل خلفه دزدان * بازا مبري للطرادي صايرا
أنا أريد تقول لي صدق الوتاه * بحياة راسك ان تقول لي بالسواه
أنت أبوزيد الذي يقول عارفه * والا أبو وطفه دياب المنجدا
قول لي أبوزيد أنت أما دياب * ما بقي لي صبر عن خوف الرقاب
شوف حاكم نجد في شوم العذاب * حالته بالذل مع عظم الردا
ردّ الفتى زيد العجاج الماجد * النار في قلبي تهب وتوقدا
يا صور اسمع لكلامي وافتهم * لا غنا يا صور صورك هدهدا
يا ابن زرد مثلك قد دنا * يريد ملك أرضنا مع الادنا
اني انا زيد الملكنا العجاج * يوم الحرب صور للعدا سياج
كم ملك مثلك في الحرب ضاج * من كف أبو فاضل يخلص حد
يا صور جالك الخطر في بالها * تملك أراضي نجد مع بلدانها
ماعرفت حاميها أبو شيبانها * أبوزيد حامي نجد من الردا
انحدرت مملكت سلطان العرب * اقترب الحرب والحرب انقلب

الله أكبر اذا كان الزغبي دياب * يا ابن زرد اليوم يومك اسود
يا صوران جاك الخطر في بالك * تحسبت ان الدهر يصفالك

(قال الراوي) فلما فرغ زيد العجاج من كلامه والملك صور يسمع نظامه فطبقوا على بعضهم بعض في سوق الطراد وخرجوا في ملتقاهم يوم يشيب الأطفال ولم يزالوا في أخذ وعطى وبيع وشرى وضرب سيف ودز رماح من الصباح الى المسا وافترقوا على سلام وباتوا يقصدوا نوامع بعضهم الى الصباح فانتصب الملك في مجال الحرب والقتال فالتقاه زيد وغنما بهم القرضاب من الصبح الى وقت الظهر فانحدر الملك عليه بضرب الدبوس فجاء على معارف الجواد فغار عليه انه ظافر به فصاح زيد على امارة بني هلال فجاءه الامير أبوزيد كهيئة الرعد القاصف فصاح على الملك صور من صميم الفؤاد وجاءه بعزمه وصار يطيب خاطر الامير زيد وخاطر السلطان حسن بهذا القصيد ويقول

يقول أبوزيد الهلالي سلامه * الله أكبر جد بنا السيف مسلول
نصرا من الله وغدا بالسما * تنزل من الله شدة ومهول
يا فرحتي حين أتونا الكفرا * وأنا أبوزيد من قبلها كنت مملول
يا من يشرحسن بعيش المكدر صفا * يا أبو علي سعدك اليوم مقبول
يا بو علي هذه الدنيا عريضه * نوي يبرم الحبل قد كان مفتول
والذي سلفك اطلب منه الوفا * يا بو علي عيشك صفا أنا أقول
أبوزيد كم قبله فهها بحسامه * كم قرم من كف أبوشيبان مقتول
يا بو علي بعد مرضك جاك الشفا * قيدوم زغبي ندر والندر مقبول
يا ابن غانم نصرته وحدفته * على صور بقا مثل الفيل والغول
مولاي أسالك بجميع الكتب كلها * بلغ عبدك يا الهي كل مأمول
هذا ما قال الذي الدهر خانه * والحمد لله على الشدة والهول

(قال الراوي) فلما فرغ الامير ابوزيد من كلامه فطبق على الملك

والتقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فلم يزل الحرب بينهم أول يوم وثاني يوم وثالث يوم مدة عشرة أيام حتى كانت أيادي أبوزيد من الحرب والقتال وفي اليوم الحادي عشر تكامش الامير أبوزيد والملك صور على ظهور الخيل فوقعوا الاثنين على الارض وامتدت الفرسان بالعرض وعادت امارة بني هلال خارجين عند الامير أبوزيد وقوم الملك خارجين عنده وضرب السيف عمال والخيل غاره والفرسان متبادره حتى قتل في ذلك الوقعه مقدار عشرين ألف خيال فلما أظلم الظلام وافترقوا على سلام وباتوا يتحدثوا الى الصباح فلما أصبح الصباح انحدر الملك وطلب الامير أبو زيد فأراد أنه ينزل اليه فرده دياب ونزل الى الميدان وهز عود الزان وأشار يهدد الملك بهذا القصيد ويقول

قال أبو وطفه دياب الزغبي * من أماق العين فاض الدمع فاض
يادمع عيني مثل كانون الشتا * يانار قلبي مثل شهر الصيف فاض
فاض دمعي وقت شفت الناعمات * راغبات جدودهم وسالبات
والعدا حاشوا العذارى والبنات * لاجل هذا فاض دمع العين فاض
يانار قلبي كون حاضر بالحما * وشوف صور بارض نجد براجا
واصحب السقول وادعي للدما * مثل دجله فايضه بارض الفياض
هاج أبو وطفه على العدوان هاج * شبه نار اشاعله فوق السراج
وان أتاها ريح وتعلا العجاج * من سناها يحترق زهر الرياض
من سناها أين تغدي ياملك * قد قرب موتك وقد دار الفلك
ابن غانم لافتى مايقتلك * في رهيف الحد يقضي للغرض
كم ملك مثلك قصد لنجدها * يريد يملك دار عزها ومجدها
ابن غانم في حسامه مجدها * خاض أبو وطفه بسوق الحرب خاض
كم تخت سلطان سيفي حازها * فوق خضره على العدا لزازها

درعى المصفح للعدا كزازها * فاض من سقى دما الفرسان فاض
كم خفيف الرأس مثلك رادها * كان فيها رأس صبح قودها
تمسك حسن سلطان كل بلادها * ماقلت أبو وطفه يقضى للفرض
ماحسبت حساب أبو وطفه دياب * ياردى الخال يانسل الكلاب
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه والملك يسمع نظامه التقوا
البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤسهم غراب
البين ماعدت تسمع الا الصيحات زاعقه وسيوف لامعه والخيل غايره
والفرسان متبادره والرؤس عن الابدان طايره حتى صارت ساعة
تشيب الاطفال فبقوا على ذلك الحال الى ان ولى النهار وأتى الليل
بالاعتكار دوا فترقوا على سلام وبقوا يتحدثوا بعضهم بعض اما من
بنى هلال لما شافوا أفعال الملك صور وقع عليهم الرعب والخوف من
قوة الملك وقالوا يادياب كيف حالك اليوم مع الملك صور فضحك دياب
وقال لهم ياأمارى يعنى فى الزمان اللى مضى علينا ماشفنا فرسان
أقوى من الملك صور وان شاء الله غدا أقتله وتشوفوا ما يصير فيه بعون
الواحد المتعال أنا فى هذا النهار ما أظهرت شيأ من الفروسيه ولا ضربته
ضربه مؤلمه يرجع النص والحديث الى الملك صور بانه جمع أكابر
قومه وقال لهم ياقوم ايش يكون هذا الفارس الذى ماخلق الله أجبر
منه ولا عمرى شفت فى حياتى من تعلا على الخيل ونزل الى الحرب مثله
ولا رأيت صوت مثل صوته ولا أقوى منه ولا من يضرب رمح مثله أظن
ان رمحه نازل من السما والله ما بقا الى عزائم تقابله فدعنا نركب فى هذه
الليله ونرجع سالمين فقاموا أكابر قومه وقبلوا أقدامه ودعوا له بالنصر
وقالوا ياملك الزمان عز الله شانك ودام عزك ماسمعنا هذا الكلام منك
لا قبل ولا بعد ولا عمرك توهمت من فرسان وملوك العجم وملوك الهند
واليمن ما بقيت منهم عاصى غير الكل طاعوا لك والآن عجزت من هذا

الكلام وتخشاف من بدوى فقال لهم يا قوم ما شفت فارس أسرع منه في الحرب فقالوا له الله ينصرك عليه انشاء الله غدا تقهره وتغنم في قومه وباتوا يتحدثوا مع بعضهم الى الصباح فقام الامير دياب ونزل لحومة الميدان وطلب الملك صور كأنه جبل مشهور فصار دياب يهدد عليه ويقول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * نيران قلبي زايدات الفساح
ونيران قلبي كلما أقول تنطفي * ميزان زغبه على الملوك رجاح
نحن نشينا السيف والحرب والقنا * من السيف ما عاد علينا نواح
والسند والهند والكرج والبصرا * وغزى وتونس والزناقي راج
نحن هدمنا ميادين موانع * وقلاع شتى مع سيوف ورماح
يا ما أبوزيد مثل سبع الفلاه * زيدان راعى الوقائع عند قيام الصباح
فرساننا كالصاعقه شبيه البرق * نحن سباع الفلا عند ذل الرياح
لان تجد عاصيه ما أحد قط طالها * ان خشها سبع الفلاه قد راح
وأنت ايش أرماك ياولد الزنا * دياب حامى الاصايل في هنا وفراح
واليوم تنظر فعل أبو وطفه دياب * ويسقيك الكاس طافحا طفاح
جئت في نجد باندل الرجال طمعا * اليوم جاك البلا والعزم منك راح
قال الفتى دياب الزغبي * لا اخلى حريكم في بكا ونواح

(قال الراوى) لما فرغ دياب من كلامه والملك صور يسمع نظامه انحدف اليه من غير رد جواب كأنه صاعقة فتلقاه الامير دياب كأنه صخر لا يخل وزعق فيه كأنه رعد قاصف فانحدر اليه الملك صور وطاوحه بضربة كلها نار شاعله فغطس الامير دياب تحت بطن الخضره فراحت خائبة بعدما كانت صايبه فثنى عليه بالسيف أخذها الامير دياب بالترس البولاد فانكسر السيف في يد الملك نصفين فتلت عليه بالدبوس ضيعهما من براعته وكثرة شطارته وكذا الامير دياب وصاح

فيه صيحة رجرجت عزائم الملك وانعقد عليه وهز العود في وجهه وضرب الملك نغطس تحت بطن الجواد فراحت خايبه بعدما كانت صايبه فانعدل الامير دياب على ظهر الخضره وجاءه من جانبه وضربه بالسيف على هامه أرمى رأسه قدامه والله لا يرحم أباه وأعطى اشاره الامير دياب الى بني هلال فصاحوا صيحة واحدة الله أكبر ومالوا في قوم الكفار بني هلال أبو زيدان وزيد العجاج وزيد بن شرهان ومالوا فيهم بضرب السيف سفر عشرين يوم حتى دخلوا الى بلادهم ما فضل منهم الا كل طويل العمر والملك منهم سبع كرات وبقي أربع كرات ونهبوهم وأخذوا حريمهم وأموالهم وفوتوهم دين الاصنام وسلطنوا الملك صادر في بلاد الملك صور وعملوا عرس الى جبر المزيد أربعين يوم وأربعين ليلة ودخلوه على بدر التمام وودعوا بعضهم ورجعوا بني هلال الى بلادهم شاكرين حامدين ورجع السلطان حسن على بني هلال وقعدوا بانعم بال

حكى ان ملكا كان عنده جاريتان أحدهما سودا والآخرى بيضا فقال لهما كل واحدة منكما تمدح نفسها فقالت السودا

ألم ترى أن المسك لاشئ مثله * وان بياض اللفت حل بدرهم
وأن سواد العين لاشك نورها * وأن بياض العين لاشئ فاعلم

وقالت البيضا

ألم ترى أن البدر لاشئ مثله * وان سواد الفحم حل بدرهم
وأن أولياء الله بيض وجوههم * ولاشك ان السود أهل جهنم

ولبعضهم يمدح السمرا ويهجى البيضا

لو كان يرضى بحكمى فى الحسن سود وبيض
فقلت للسود سودوا وقلت للبيض بيضوا

(وحكى) أن الحجاج أمر صاحب الحراس أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء يكون ضرب عنقه فطاف ليلة من الليالى فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أمارات الشراب فأحاطة بهم الغلمان وقال لهم صاحب الحرس من أنتم حتى خالفتم قول أمير المؤمنين وخرجتم فى هذا الوقت فقال أحدهم

أنا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضو ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عنه وقال لعله ابن أشرف العرب ثم قال للاخير من أنت فقال

أنا ابن من خاض الصفوف بعزمه * وقومها بالسيف حتى استقامت
ركابه لا ينفك رجلاه منهما * اذا الخيل فى يوم الكريهة ولت

فامسك عن الآخر وقال لعله ابن أشجع العرب واحتفظ بهم فلما أصبح الصباح ورفع أمرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثانى ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا أولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهم لضربت أعناقهم (قال روى الكرخى) قال بينما نحن جلوس عند الحجاج وقد امتلأ المجلس بالناس اذا دخل شاب صغير السن رثى الثياب وقد غير الفقر صورته قال فسلم على الحاضرين فقال له الحجاج من أين أنت يا صبي قال من مصر فقال له الحجاج أنت من دار الفاسقين قال الصبي لم جعلتهم فاسقين قال لان ترابهم ذهب ونساءهم لعب ونيلها عجب وأهلها لا حضر ولا عرب فقال الصبي ما أنا منهم فقال الحجاج فمن أنت يا صبي قال من الشام فقال له أنت من أنحس البلدان وأضعف الابدان وأقل الاديان قوم حيارى لا يهود ولا نصارى قال الصبي ما أنا منهم فقال الحجاج من أين أنت يا صبي قال من الموصل قال الحجاج أنت من أشر قوم لوط الفجار قال الصبي ولم ذلك قال الحجاج لانهم زغل الديار صبيهم غيار وشيخهم عقله كعقل الحمار قال الصبي ما أنا منهم قال الحجاج من أين أنت يا صبي قال من خرسان قال أنت من أخس مكان وأضعف الاديان قال الصبي ولم ذلك قال هم غنم الاغنام وعجم الاعجام لا يعرفون الكلام كلامهم ثقيل رزيل واذا حاز منهم أحد درهم كان قلبه أوثق به من ربه قال الصبي ما أنا منهم قال فمن أنت يا صبي قال من اليمن قال انت من بلد غير مليح قال الصبي ولم ذلك قال لان رجالهم يستعملون المرد وأنجسهم دباغ الجلد أو حائك برد أو سايس قرد قال ما أنا منهم قال فمن أين أنت يا صبي قال من مكة قال أنت من معدن الجاهلين وقليل العقل ظهر فيهم نبي فكذبوه وطردوه فخرج من بينهم الى عند قوم أحبوه ونصروه قال ما أنا منهم فقال فمن أين أنت يا صبي لقد أكثرت

هزلك وقلبي متعلق في قتلك قال الصبي لو علمت انك تقتلني ماعبدت سواك قال ويلك من يمنعني من قتلك قال الصبي يمنعك من قتلي الذي لا يخلف الميعاد قال الحجاج هو الذي يعيني على قتلك قال الصبي انما يعينك الشيطان الذي مثلك قال الحجاج ما تخبرني من أين أنت يا صبي قال أنا من مدينة النبي من نسل بني غالب من سلالة علي ابن أبي طالب

(قال الرواي) فعند ذلك اغتاظ الحجاج وأمر بقطع رأس الصبي فقامت اليه أكابر الدولة ومدوا أعناقهم وقالوا هذه رؤسنا قبل رأس هذا الصبي فنسألك بالله يا أمير المؤمنين ان تشفعنا فيه فانه لا يستحق القتل فقال لهم تنحوا عني لابد من قتله ولو نادانى منادى من السماء لا تقتله قتلته قال الصبي اخشى يا حجاج فمن أين أنت حتى يناديك ملك من السماء فقال أنا ما أقتلك الا بحجة من كلامك قال الصبي وما هي قال أسألك سؤالات فان عجزت عن رد الجواب قتلتك قال وما هي قال الحجاج اخبرني عن هذا الجدي الذي في السما هل هو ذكر أم أنثى فقال ارفع ذنبه حتى أنظر

(قال الراوي) فضحك الحجاج والحاضرون ثم قال اخبرني أينما ترعى قرون الجمال قال الصبي في ورق الصوان فقال الحجاج يا قليل العقل وهل للحجارة ورق فقال الصبي يا أبلم وهل للجمال قرون فقال الحجاج اخبرني من أين أنت قال من أبي وأمي قال يا صبي كانك عاشق قال نعم قال من تعشق قال أعشق ربي الذي أرجوه أن يفرج كربي ويخلصني منك قال الحجاج سبحان الله ما رأيت صبيا على صغر سنه أعطاه الله العقل والمعرفة وقوة القلب الا أنت يا صبي ثم قال الحجاج فاخبرني عن ابن آدم ما يضره وما ينفعه فقال اسمع يا حجاج أنت والحاضرون من أراد صحة البدن فليبكر بالغدا ولا يمسي بالعشا ويخفف بالصيف ويثقل بالشتا ويحفظ الفرج وما حوى والجوف وما وعى ومن ابتدا الاكل بالملح فانه

يصرف عنه اثنين وسبعين نوعا من الاذى ومن أفطر على الجرجير أربعين يوما فانه لا يأمن من الجذام ومن أكثر من لحم القديد فانه يضعف الحيل ويقل الجماع واياك ولحم البقر فانه اذى ولبنه شفا وسمنه دواء وجلده حذاء وعليك بالعلاج بالمرهم الاكبر فقال ماهو ياصبي فقال له كسرة يابسة بصعترتا كلها على الريق فانها تقطع جميع البلاغم وتقعد المعدة ولا تجامع وأنت فى الحمام فانه يورث الارتعاش ولا تخرج دما فى الحمام فانه يورث الغشاوة فى البصر ولا تجامع وأنت شبعان ولا جيعان ولا غضبان فان ذلك يورث وجع الركبتين ولا تجامع عجوزا فانها تأخذ منك ولا تعطيك وتختم بالعقيق فانه يذهب الفقر والنظر فى المصحف والكتب كل يوم يزيد فى الرزق والنظر الى وجه الوالدين والى وجه المليح اذا كان حلالا والى الخضرة والماء الجارى فانه يجلو البصر قال أحسنت ياصبي فاخبرنى عن موضع العقل منك فقال فى الدماغ قال فأين الحياء منك فقال فى الوجه فقال فأين موضع الحشمة منك فقال فى العينين فقال أين موضع السمع منك قال فى الاذنين فقال فاين موضع الشم منك قال فى الانفين فقال اين موضع الفرح منك قال فى القلب فقال أين موضع الهوى منك قال فى النفس قال فاين موضع الضحك منك قال فى الطحال قال فاين موضع الغضب منك قال فى المرارة فقال فاين موضع الرحمة منك قال فى الكبد قال أين موضع القوة منك قال فى الكتفين قال أين موضع الضعف منك قال فى الساقين قال اخبرنى ياصبي أى النساء أحسن قال ذات الدلال الكامل والمنطق الفاضل والتدبير الحسن والقنع الكامل التى ليس لها فى الجمال نظير قال ياصبي فما تقول فى بنت عشره قال لذيذة المعاشره قال فما تقول فى بنت عشرين قال قرة عين الناظرين قال فما تقول فى بنت ثلاثين قال لذة للمتصلين قال فما تقول فى بنت أربعين قال ذات شحم ولحم واين

قال

قال ماتقول في بنت خمسين قال ذات بنات وبنين قال فماتقول في بنت ستين قال ايه للسائلين قال فماتقول في بنت السبعين قال عجوز في الغابرين قال فماتقول في بنت الثمانين قال لاتصلح لا للدنيا ولا للدين قال فماتقول في بنت التسعين قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال فماتقول في بنت المائة قال لاتسأل عن أصحاب الجحيم فضحك الحجاج والحاضرون ثم قال ياصبي اخبرني عن اوّل من نطق بالشعر قال آدم عليه السلام حين قتل قابيل أخاه هابيل فانشد آدم شعرا وقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
فمالي لانوح بسكب دمع * واجفان مسهدة قروح
بكت عيني وحق لها البكا * ودمع عيني منهل سفوح
قتل قابيل هابيل أخاه * فواسفي على الوجه المليح

فاجابه ابليس على شعره يقول

تنوح على البلاد ومن عليها * وفي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك في نعيم * من الدنيا وقلبك مستريح
فلازالت مكايدتي ومكري * الى ان فاتك الثمن الربيح

فقال الحجاج ياصبي قد وجب حقك علينا لانك اغرقتنا في بحر علمك ثم ان الحجاج التفت الى بعض خدامه وقال هاتوا الفرس الفلانية والجارية الفلانية والتحفت والفرس وهذه ثياب الاكابر قال الحجاج ياصبي هذه الجارية وهذه التحف خذ منهما اشئت منهما قال وكانت الجارية قريبة من الصبي فغمزته وقالت له خذني وخل الجميع فانشد يقول

مقرقعة الطعام برأس حمرا * أحب الى مما تغمزيني
أخاف اذا وقعت على فراشي * وطالت على لاترحميني

أخاف اذا وقعت في مضيق * وجد السير بي ما تصحبيني

أخاف اذا قد قل رزقي * بضيق اليد سرعة تبغضيني

أريد قرينة تفعل كفعلي * وتقنع باليسير وما يجيني

فانشدت الجارية تقول

معاذ الله افعل ما تقول * ولو قطعت شمالي مع يميني

اكتم سر زوجي في ضميري * واقنع باليسير وما يجيني

اذا عاشرتني وعرفت طبعي * ستعلم انني خير القرين

فقال الحجاج ويلك ما عرفت تجاوبه بالشعر دونك يا صبي خذ الجميع لا جعل الله لك فيهم بركة فقال الصبي يا حجاج هات ما أعطيت لا اخلف الله عليك ولا جمع بيني وبينك مرة أخرى ثم قال يا حجاج من اين أخرج قال له من هذا الباب وأشار الى باب السلام قال فعند ذلك قالت الوزراء كيف يا أمير المؤمنين دلته على باب السلام وما هي من عوائدك قال لانه استشارني والمستشار مؤتمن لا يكون خوانا

وهذا ما انتهى الينا من قصة الحجاج بالتمام والكمال

ثم طبع هذه القصة البهية بثغر سكندرية على ذمة ملتزمها الشيخ علي عبد القادر الهوريني الكتبي بحارة الشمرلي في شهر صفر الخير سنة احدى وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى آله والناسخين على منواله